باســـتيل

قصص قصيرة

LEVANT

المؤلّفة: رانيا ثروت
الكتاب: باستيل
مجموعة قصصية
الطبعة الأولى: 1441هـ – 2019 م
© جميع حقوق الطباعة والنشر الورقيّ والإلكترونيّ محفوظة
مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر
ب ض: 03- 11- 520- 00408- 5- 022
س ت: 9882
الإسكندرية – مصر، 44، شارع سوتير، أمام كلية حقوق الإسكندرية
الدور الثالث، الإسكندرية، مصر
موبايل: 01018081590 هاتف: 034830903
بريد إلكتروني: levantegsy@gmail.com
موقع إلكتروني: www.levantcenter.net
رقم الإيداع: 15979/ 2019 م
الترقيم الدولي: 978 - 977- 6651 - 69 - 2
تصميم الغلاف: مصطفى أشرف
التنسيق والإخراج: القسم الفنّي في مركز ليفانت

باســـتيل

مجموعة قصصية

رانيا ثروت

مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر

الإسكندرية 2019 م

إهداء أول

إلى صاحبة الفضل الأول.. من علّمتني الكلمةَ الأولى..من أعطت الكثيرَ ولم تنتظر مقابلاً أبدًا... إلى أمي.

إلى الرجل الذي علّمني كيف يكون للأنثى عزم الرجال، إلى صديقي وسندي الأول... إلى أبي.

إلى من منحني الحريّة والثقة، إلى من وقف بكلّ قوة داعمًا أحلامي بمنتهى الإخلاص..إلى زوجي «دكتور مهندس/أشرف مصطفي حسن..إلى مصطفاي وفرحتي زهور القلب والأمل والصدق، التي نبتت في زمن الجدب والجفاف والكذب... أولادي.

إلى عمّي الحبيب يوسف ما زلت حيًا في القلب.

إلى أخي وصديقي الأديب والكاتب المسرحي الأستاذ/ أحمد قاصد لإيمانه بي وتشجيعه المستمر لي.

إلى أمّي الغالية الفنانة والكاتبة العبقرية الأستاذة/ سهير شكري... شكرًا لإيمانك بي وحبك الصافي لي.

إلي أساتذتي: الأستاذ/منير عتيبة، والأستاذ/محمد عبد

الـوارث... شـكرًا لكـم علـى دعمكـم وثقتكـم ونصائحكـم وأشـياء كثـيرة.

إلى كل إخوتي في الله وأصدقائي مع محبّتي واحترامي.

إهداء ثان

إلى الأرواح المعذبة والمقيّدة، والذين تهدّمت جُدرهم
إلى كلّ من فقد حلمه
إلى مَن قهرهم الخذلان والفقد
إلى مَن بكوا سرًّا وضحكوا جهرًا
إلى من تمنّوا غدا أفضل... ورحلوا دون رؤيته
إليكم أهدي بعضًا مني

عنـــــه...

صلاة الإخلاص

جرت مسرعة، لتوقظ من في المحراب، النسّاك نائمون.. إنّها كارثة!

هيّا.. قوموا لنصلّي هذا موعد صلاة الإخلاص، هيّا لا تتكاسلوا هكذا...

يتثاءبون ويتعلّلون، بأنّ وقت الصلاة لم يحنْ بعد.

لكنّها تصرّ... فيتحرك بعضهم بتثاقل وبطء ويستمر البقية في النوم غافلين.

فما كان منها إلّا أن دفعت المتباطئين للخارج بكلّ ما أوتيت من قوّة.

يتصايحون: «هل جننت؟ أنصلّي خارج المحراب؟ هذا لا يجوز.

تردّ عليهم: «لا لم أجنّ بعد، بل أنتم من نسيتم أن

المحـراب الـذي ينـام فيـه النسـاك يصبـح مدنسًـا، لا يصلـح مكانًـا للصـلاة».

خرجـت، وخـرج قليـل منهـم معهـا؛ ليقيمـوا الصـلاة خـارج المحـراب.. إلى أن يتـمّ تطهـيره، ومـا إن خرجـوا؛ حتّـى اندلعت النـار في المحـراب، تـأكل النائمـيْن والمحـراب المدنّس.

كفر الكنبة

منذ طفولتي وحتى صرت صبيًا والناس في قريتنا يشبهون بعضهم بعضًا، قريتنا قرية غريبة.. أهلها يحتفظون في كلّ بيت من بيوتها بكنبة قديمة؛ يتوارثونها جيلاً بعد جيل، يحرصون عليها أشدّ الحرص، حتّى إن اسم قريتنا اشتقّ منها، يقبع أمام الكنبة تلفاز، يظلّون جالسين عليها يشاهدونه طوال الليل وبعض النهار تبعًا للمواعيد المقدسة، يتابعون القناة الوحيدة صاحبة البرنامج الواحد، الذي يقدّمه مذيع واحد يغيّر أقنعة عديدة طوال مدة عرض البرنامج في التلفاز، ينظرون إليها كالمنوّمين مغناطيسيًا، يأكلون ويزدادون وزنًا تتراكم الشحوم على وجوههم وأدمغتهم بشكل غريب، وهم لا يشعرون ولا يمتعضون ولا يزعجهم الأمر حتّى.. يمارسون طقوس حياتهم اليومية سريعًا؛ حتى يتسنى لهم اللحاق بالمواعيد المقدّسة لجلوسهم عليها، يخشون أن يتأخّروا حتّى لا توقع عليهم غرامة تأخير، يحتسبها جهاز موجود في ظهر الكنبة، نبدأ نحن الأطفال والصبية في الجلوس عليها حينما نبلغ العشرين عامًا، ولا يستطيع أحد الخروج على هذا القانون، وإلّا كان العقاب والتنكيل هو الجزاء المؤكّد، يؤمن أهالي الكفر أنّ الكنبة تحميهم، وتوفر لهم الراحة والأمان، كما أنّها تجمع العائلة بصورة

مثاليـة، لم يفكـر أحـد في الخـروج علـى القانـون، ربّمـا خوفًـا، وربّمـا عـن إيمـان حقيقـيّ بأهميتهـا المقدّسـة.. يجلسـون فاغريـن أفواههـم، عيونهـم جاحظـة مفتوحـة علـى آخرهـا لا ترمـش ولا تـرف بشـكل غريـب.

رأيـت شـعاعًا خفيًّـا ينبعـث مـن الشاشـة إلى عيونهـم مباشـرة، ولكنّهـم لا يرونـه، لم يعجبـني الأمـر، ورفضـت أن أقضـي بقيـة عمـري بهـذا الشـكل، حاولـت كثيرًا التسـلّل خلسـة لإيقـاف جهـاز الغرامـة والاستشـعار، لكنّـني لم أسـتطع، اتفقـت وبعـض أصدقائـي علـى أن نخـرب الجهـاز، الـذي يسـتعبدنا، ويسـتعبد أهلنـا ولـو بالقـوة، نوقظهـم مـن هـذا الروتـين القاتـل والنظـام القاسـي، ونعالجهـم مـن الشـحوم، الـتي تراكمـت علـى عقولهـم وأجسـادهم، لعلّهـم يـرون الحقيقـة الغائبـة عنهـم، مثلمـا نراهـا نحـن، وهنـا قفـز إلى ذهـني تسـاؤل.. هـل أدرك أهلنـا مـا أدركنـاه نحـن وهـم في نفـس أعمارنـا؟ وإذا أدركـوه؛ فلمـاذا صمتـوا كلّ هـذه الأعـوام؟! ومـن المسـتفيد مـن الحالـة الـتي عليها الكفـر؟... عمومًـا ليـس هـذا وقـت الأسـئلة، لقـد قرّرنـا وسـنقوم بالتنفيـذ الليلـة.

انتظرنـا حتّـى جـاء الوقـت المعلـوم ميعـاد الجلـوس علـى الكنبـة للكبـار، وبينمـا هـم جالسـون جاحظـين فاغريـن أفواههم، اجتمعنـا خلـف الكنبـة، وأخذنـا نهاجـم الجهـاز بمفكّاتنـا

ومطارقنا محاولين فك الجهاز أو كسره، وإذا بضوء أحمر يشوبه السواد يخرج من الجهاز، يزداد ويتشكّل في صورة سلويت لأشخاص ترتسم الجدية والقسوة على ملامحهم، أحاطوا بنا من كل جانب، وشكّلوا نجمة ابتلعتنا جميعًا، ثم سحبتنا بقوة شفط غريبة إلى داخل الجهاز، الجوّ خانق ومظلم ورائحة العرق والعطن تنبعث من كلّ صوب، تشكّل السلويت رجالًا غلاظ الملامح، يمسكون هراوات شائكة، قادونا إلى غرفة غريبة مملوءة بأنابيب أسطوانية تشبه «السوست»، سجنوا كل واحد منا في «سوستة»، مازال أهلنا جالسين فوقنا، مع كلّ حركة منهم نتألّم.. نصرخ.. وما من مجيب، منّا من أعلن توبته، وتوسّل للرجوع إلى حياته؛ مؤكّدًا أنّ الكنبة هي الأمان، وأنّه استدرِج وتابع للقطيع وغيرها من التوسّلات المخزية.

رضوا عن البعض وأعادوهم أشباه آدميين، أمّا أنا وزملائي الباقون وغيرنا كثر بعدد سوست الكنب؛ مازلنا نعاني، ونحن نزداد كرهًا يومًا بعد يوم للكنبة والمسئولين عنها وزبانية جهنم، الذين يذيقوننا العذاب، حتّى جاء يوم سمعنا فيه الحرّاس يهرولون ويصرخون يتحدّثون عن طوفان اجتاح البيوت، وسوف يغرق الكفر، بعض الحرس أشفقوا علينا، فأخرجوا بعضنا؛ ليريحوا ما تبقّى من ضمائرهم،

فأخذنا نخرج بعضنا من السوست، والماء يغمر أرضية الكنبة، وأهلنا لا يشعرون، هرولنا في كلّ مكان؛ لنجد المخرج، حتى وجدنا خرقًا قديمًا في القماش، صنعه فأر جائع قتله الحراس، ومازالت رائحة جثته تفوح، خرجنا وبمجرد الخروج عدنا إلى أحجامنا الطبيعية، حاولنا إيقاظ أهلنا، ولكن بلا فائدة الدهون غطت عيونهم وآذانهم ومسخت ملامحهم، لم يعد أمامنا إلّا النجاة بأنفسنا، فصعدنا إلى أعالي الأشجار، نطلب العصمة من الله، لم نرَ الأشجار بمثل هذا الجمال من قبلُ، وربما لم نرها أصلاً.. فاض الطوفان، هدم البيوت، وطاف الكنب متّجهًا إلى المصرف؛ حتى سدّه، وتراكمت جبال المياه فوقه؛ حتى أهلكته إلى غير رجعة، وبعد سبعة أيام، ابتلعت الأرض الماء وجفت بعض المناطق، فنزلنا من أعالي الشجر، متّخذين قرارًا في البدء في بناء كفرنا الجديد، واتّفقنا على أن نسمّيه «كفر أبو سوستة».

باستيل

بعض أشياء مبعثرة، أوراق وأقلام وسماعة أذن، انقطع عنها الصوت، فتوسدّتُ الطاولة صامتة كالموت، وأسئلة مشعّثة تعبث بعقلي الأجوف، البعض يأكل الشكولاتة، والبعض تأكله الشكولاتة فأيّهما أنت؟ لم تعدْ هناك حقيقة مؤكّدة، فهل المؤكّد ما نراه، أو ما يحدث فعلاً؟

الباب الذي تحرك منذ قليل تحرّك فعلاً.. ليست تخيّلات.. هي حقائق نتجاهلها دون وعي منّا، لكي نستطيع أن نحيا.

ويلٌ لأصحاب العقول الرحبة من أصحاب العقول الضيقة، أصحاب العقول الرحبة تتسع غرف عقولهم للتصنيف والتخصّص، وتكدّس المعلومات والأحداث، وأصحاب العقول الضيّقة عقولهم لا تحتوي إلّا على غرفة واحدة، تتبني نظرة واحدة، المسافة بين هذين الفريقين تقدر بآلاف السنوات الضوئية.

هكذا أخبرتهم ولكنّهم لم ينصتوا لي، في بقعة الضوء تنكشف ألاعيب الحواة كلّها، الحواة فقراء من أيام موسى وحتّى الآن، لذا ضلوا مع فرعون ولذا أيضا آمنوا مع موسى.

كنت أحد الحواة هذا ما أتذكره، يقولون عني: مجنون تاه عقله وضلّ، وهم يرفلون في الضلال دون أمل في التغيير أو

الهروب، فكّرت أن أهرب وأبصق أفكاري في وجه العالم، لعلّه يستفيق، أتذكّر أنّني فعلت ذلك مرة، هربت من مكان اسمه كاسم حشرة سامة يذكّرني بكلمة «باستيل»، وبعدها رأيت ما يعجز عن وصفه فكري ولساني، كنت إنسانا ثم حيوانا ثم تحوّلت لحشرة تركلها الأقدام وتقوقعت في شرنقة نسجتها من جلدي وعظامي، متّ ثمّ بعثت فراشة تكشفت أمامها الحجب، وعندما أخبرتهم بالحقائق أحضروني إلى هنا.

صرير باب... ممرض ضخم الجثة يقول بصوت غليظ: «قدامي ميعاد الجلسة».

دون أن يدري

في غرفة مظلمة أقف وحيدًا أبحث عن اتجاه صائب للخروج، أتذكّر علب الطلاء الفسفوريّ، التي وضعتها يومًا بجوار الحائط، أغمس فرشاة كنت قد اشتريتها من عهد سابق، لا يختلف كثيرًا عن العهد الحالي، أمزّق ظلمة الحائط.. أزرع فيها الألوان؛ لتضيء لي قبسًا، أسترشد به، تغتاظ الظلمة، تأمر الحائط بتقيؤ الألوان؛ لتسيل عليّ الأرض مكونة بقعًا سريالية، أضحك ويزيد عنادي ساكبًا علب طلائي في وجه الحائط، يسقط الحائط كلّ الألوان إلّا اللون الأحمر، يخنقني اللون الأحمر بوهج حرارته الجحيمية، أخمشه في وجهه، فتنكسر أظافري وتسيل دموعي، تتساقط تختلط مع اللوحة مكونة كلمة تشبه حرية يهتزّ الرسم، ولا يهتز منطق الكلمة في روحي فأحدق في الحائط، وأدقّ عليه دون كلل يقاومني، فأصرخ ويزيد طرقي، والأمل يتضاءل في نفسي يتشقق الحائط.. لكن يظلّ صامدًا بظلمته الكالحة، يزيد طرقي وتنطفئ عزيمتي رويدًا رويدًا حتّى أسقط خائر الأمل ممزّق الأحلام أغيب عن الوعي، فقد سقط على رأسي حجر.

عبـــور

لم يزعجـه أنّـه اسـتيقظ مـن النـوم، فلـم يـدرِ مـن أيـن أتـى؟ وأيـن هـو الآن؟

لم يشـغل بالـه الألم، الـذي يمـزق أسـفل رأسـه، وهـذا السـائل اللـزج الدافـئ، الـذي يبلّـل الوسـادة، وتلـك الرائحـة المعدنيـة زاكمـة أنفـه.

مـا حـيّره فعـلاً؛ ذلـك القابـع في ركـن الغرفـة المظلمـة، والـذي لم يكـن موجـودًا مـن قبـل.

هـل هـو موجـود فعـلا؟ أم أنـه خيـال صـوره لـه عقلـه؟ تمالـك نفســه وســيطرت عليــه رباطــة جأشــه وحــاول النهــوض، لاستكشـاف مـا يحـدث، عندمـا هـم بالاتجـاه ناحيـة الظـل القابـع في ركـن الغرفـة وجـده.. بـاب.

البـاب فُتـح...ولج في فرجتـه، وكأنّـه انتقـل إلى عـالم آخـر...إلى بعـد آخـر.

أنفـاس زرقـاء وجـدران صدئـة وأرديـة متربـة، عيـون غائـرة زائغـة تبحـث عـن مخـرج، عـن شـعاع ضـوء هـارب يقاسمـه الوحـدة والخـواء وغمـوض المصـير، يتهـادى الدخـان المنبعـث مـن رمـاد خلّفتـه نـيران الموقـد، وهـي تلفـظ أنفاسـها الأخـيرة،

يتشكل الدخان في دوائر وأشكال عبثية خالقًا وهمًا ممتنع التأويل، صانعًا جدارًا زائفًا يحجب ثغرة هروب أخيرة، تلهث الأنفاس حدّ الاختناق، تتصدّع القلوب منذرة بلحظة الانهيار، لحظات.. شهقة بيضاء.. دمعة حلوة المذاق.. ثياب بيض.. وباب آخر أكثر اتساعًا يفتح ذراعيه لعبور يذوب فيه سلويت ضبابيّ؛ ليفنى وكأنّه لم يكن يومًا.

في اليوم التالي وجدوا على سريره رسالة مكتوبة على ورقة بردي:

«الموت يدق... لا تفكر مرتين... اقفز في اليم ولا تنتظر.. ذراع الفرعون سكين... ودموع الفرعون سموم... والأم المغلوبة تلعن في صمت... لن ينقذك الصمت... اقفز في اليم لعلك يوما... تعثر على حل أحاجيك في بطن سمكة انفلتت منقبضة من شباك الفرعون.

من العالم الأخر.. إليك

حذار أن تقرأني... حتى لا أرديك قتيلًا!

اذهب إلى حيث الأوراق الصفراء وأحرقها... إياك أن تتردد.

اختفت الوجوه من الصور كلّها، ولم يتبق غير الأشباح تؤنس الكادرات الخالية، العيون ترقب.. وأذنا الأرنب ما شبعت من الاستماع إلى أغاني الغرباء.

الغربـاء... ليسـوا طيبـين ولكـنّ الأرنـب كان يعلـم، ومـع ذلـك لم يختبـئ.. لأنّـه علـم أنّهـا النهايـة... وعنـد النهايـة تتسـاوى كل الأشـياء..

صمت... صوت طلقات مدوية... صمت.

منتظرون

ظهر القمر الأحمر!!

إذن اقتربت الحرب... وستتحقق النبوءة...

«ستموت، وتبعث من رماد الموت».

لم يكن الحكيم يعي، وهو يصيح بخوف ما يتم تدبيره في أروقة قصر «سلطنة قهرون»، حيث اجتمع كبير القادة بقادته معلمًا إياهم بأن «الساحليون الأحرار» قرروا الزحف على المدينة، وأنّهم يجب أن يقوموا باحتياطاتهم لمجابهة تلك الهجمة، والتي سيكون هدفها ليس أمن القصر فحسب، بل سرقة دمعة «زافين الأول» الدمعة السحرية التي تحجرت، وأصبحت كريستالة بلورية، وقد أشاع البعض أنها سقطت من القمر الأحمر في ليلة عاصفة تظهر لكلّ من يملكها ما يبحث عنه، ويريد معرفته في الحاضر والماضي والمستقبل.

انزعج القادة وقرّروا التكاتف لمواجهة تلك الحرب الشرسة للحفاظ على مملكتهم الغالية مدعّمين لنظام الملك «أعوج الأول».

في قرى الساحليين كانت التحضيرات للحرب على أشدّها، في انتظار لحظة النصر على الملك القاتل، الذي ذبح أبناءهم

من دون رحمة؛ لعدم قدرتهم علي دفع الضرائب المجحفة، الغلّ كاد يفتك بصدورهم، كانت ليلة الوداع لا توصف، ضحك وطرب وطعم؛ فربما تكون هذه الليلة الأخيرة، ودّعوا أحبابهم، وانطلقوا متلهفين لملاقاة الجنود عند أسوار المدينة. التحمت الجيوش، ثار الكثير من الغبار، وشربت الأرض الدماء؛ حتّى ارتوت، وكانت الغلبة للساحليين؛ الذين اقتحموا القصر متدافعين في شهوة بحث محموم عن دمعة زافين، وحينما وجدوها في مخدع الملك اقتتلوا على من يملكها؛ حتّى هلك من هلك.. وحصل عليها «منتظر» وأمر بوقف القتال مهدّدًا كلّ من يقترب بعصبته، التي معه والذين بايعوه ملكًا، فرضخ الجميع، وأعلن «منتظر» ملكًا على السلطنة، وكان أوّل مرسوم ملكي تغيير أسم السلطنة إلى «سلطنة منتظرون».

أقيمت الأفراح، وجلب الساحليون أهلهم إلى السلطنة، وجلس «منتظر» على العرش ممسكًا بدمعة زافين وسط قادته.

نظر إليها مليًّا، ثم سألها:

«هل سيدوم ملكي؟ وإلى متى؟ هل سيكون لي وريث؟ من من قادتي الأكثر وفاءً؟ وسألها وسألها...»

توهّجت الكريستالة، وانبعث منها ضوء أبيض تحوّل للأحمر الدمويّ، وارتفعت درجة حرارتها، وانفجرت مبعثرة شظاياها

المسمومة في أجسام كلّ من في القاعة بدويّ مهيب، فقتلتهم جميعًا.

اتشحت القاعة باللون الأحمر وأشلاء الجثث المتناثرة، ثمّ تجمعت شظايا دمعة زافين؛ لتعود أكبر وأكثر بريقًا؛ ممّا كانت وكأنما لم يمسسها تلف، راقدةٌ على كرسيّ العرش تنتظر... عاكسة صورة متكسرة للقمر الأحمر المطلّ من نافذة القاعة، وكأنما عليه خيال ابتسامة.

وطن آخر

تقول الأسطورة:

« في زمان غير الزمان، ولد الواقع والحلم كوطن للإنسان»

اختلفا، لم يتفقا على المشاركة ولم يعجبهما التكامل، ظلّ كلاهما يحارب الآخر، وكأنّما موت أحدهما يعني حياة الآخر، كلاهما تآمر على الإنسان وهذا هو الشيء الوحيد؛ الذي اتّفقا عليه.

انفصلا وسلب وطن الحلم لبّ الإنسان، وأخذ يمنيه بعالم ملؤه الحب والخير والجمال، عالم يحقّق للإنسان أبسط حقوقه في السكن والعلاج والتعليم والتطور وكشف خبايا الكون والتحكم فيها، ذهل الانسان، وحلّق عقله وقلبه مع وطن الحلم.

لكن لم يعجب هذا وطن الواقع، فكشّر عن أنيابه ممسكًا بقدمي الإنسان مانعًا إيّاه من التحليق بالحلم، أنشب أظافره المعدنية الباردة في لحم الإنسان الحي، مثبتًا إيّاه في الأرض، صارخًا في وجهه:

«يجب عليك أن تواجه مصيرك المحتوم، أن تسجد للمال والمادة، أن تركن للفساد والحيل لتواجه ضعف قدراتك

ومحدوديـة مـواردك، الحـب سـخف والخـير بلـه والجمـال ليـس لـه قيمـة ماديـة ولا وقـت لديـك لتذوقـه... مكانـك معـي، لا تغـتر بالطـيران والتحليـق فمـا دمـت غـير راض عـن ذلـك فمصـيرك السـقوط لا محالـة».

بكـى الإنسـان مـن ألم التمـزّق، ونعـى حظّـه البائـس، وأخـذ يفكّـر كيـف يوفـق بـين الوطنـين؛ ليحمـي نفسـه مـن التمـزّق والفنـاء، وليعـرف أيـن هـو وطنـه الحقيقـيّ الـذي يحتويـه لا الـذي يفـرض عليـه أطروحـات متناقضـة وشـاذة.

حـاول الهـرب.. فصـدّه العجـز، الـذي سـدّ منافـذ الأمـل كلّهـا، ولم يتبـق لـه سـوى الاستسـلام ومشـاهدة النـزاع الدائـر علـى أنقاضـه وعظامـه في حـيرة.. ينتظـر فـوز أحدهـم لينهـي مأسـاته.

شكوكٌ مؤكّدة

العام 3090

العالم تغيّر؛ لم يعد كما نعرفه، نحن - الآن - مطاردون نتخذ من الجبال بيوتًا، نجاور الأفاعي والعقارب، تذهب مجموعة منّا كلّ فترة خلسة إلى المدينة، لتحضر مستلزماتنا ومستلزمات الآخرين، تتغيّر المجموعة كلّ مرة؛ حتّى لا يلاحظها حرّاس المدينة، فمن يوقعه حظّه السيء في يد الحراس أو أهل المدينة، لن نراه بعد ذلك، ولن نعلم عنه شيئًا، مثلما حدث مع عمي «سعد» وغيره من المطاردين، اليوم ستكون المرة الأولى لي في الذهاب مع المجموعة.. تختلج في نفسي مشاعر مضطربة وشكوك وأسئلة تنتظر العديد من الإجابات، ولدت بعد زمن الطرد الأول تربيت على يقين بوجود الخالق الأعظم، وعلى حكايات لرجال بعثوا برسالات مختلفة، وعلى وعد بيوم يحاسب فيه الجميع، وينعقد فيه الميزان، أخبروني أنّ أهل المدينة نسوا كل ذلك تمامًا، وتمرّدوا على خالقهم، وأنكروا الرسل والرسالات، واعتنقوا دينًا جديدًا اسمه الحرية المطلقة، ليس فيه أوامر أو نواهٍ، لا يوجد حساب أو ميزان، ينظّمون حياتهم بقوانين وضعية

تحـرّم السـرقة والاغتصـاب وذبـح الحيوانـات، فهـم لا يأكلـون اللحـوم.

تحـثّ القوانـين علـى النظافـة والنظـام واحـترام قواعـد المـرور، أمـا مـا دون ذلـك فهـو مسـموح؛ إذ يفعلـون كل مـا يحلـو لهـم، بـدأ الأمـر بالاضطهـاد ونعتنـا بالتخلّـف والرجعيّـة والحـرب غـير المعلنـة؛ حتّـى أصـدر كـبراء المدينـة قانـون الطـرد الأول، الـذي نـصّ علـى خروجنـا جميعًـا «كل مـن يؤمـن» خـارج حـدود المدينـة، مـع قطـع العلاقـات معنـا تمامًـا، وتركنـا لمصيرنـا.

قصـة توارثناهـا، ولكـن لم يـر أحـد منـا أنـا وأصدقائـي المدينـة، ننتظـر اليـوم الـذي نشـب فيـه؛ لندخلها خلسـة مـع أي مجموعة مـن مجموعـات شـراء المسـتلزمات؛ لنتاجـر بمـا نصنعـه في كهوفنا متظاهريـن، بأننـا منهـم؛ هربًـا مـن الحـرّاس، وبالفعـل ذهبـت يومًـا أنـا مـن ضمـن المجموعـة، وعبرنـا البوابـات بهويّـات مـزوّرة، وكأنّنـا عبرنـا إلى زمـن آخـر وعـالم آخـر، الرجـال يقفـون علـى النواصـي كلّهـا، يضحكـون بأصـوات عاليـة، يمزحـون بأفظـع الألفـاظ والتشـبيهات، مـن دون أن يثـور أحدهـم لكرامتـه وعرضـه.

هنـاك كائنـات تشـبه الرجـال، ولكنهّـم يرتـدون ملابـس نسـائية ويتحرّكـون، ويتكلّمـون بنعومـة ودلال، لا يليـق إلّا بالنسـاء.

أما النساء فهن عاريات أو شبه عاريات، يتباهين بأجسادهن الممشوقة ووجوههنّ البلاستيكية المتشابهة، يضحكن ضحكات رقيعة، تطرب لها أذان الشباب، وتهفو لصويحباتهم قلوبهم، شباب غريب يرتدي ملابس ممزقة بشعور مشعثّة، وسلاسل عديدة تتدلى من رقابهم، يتشابهون في الشعث والتهلهل، وإن اختلفت أشكالهم، علمت - الآن - لماذا ارتدينا ملابسنا القديمة الممزّقة؛ لنذوب في وسط هذا المجتمع.

توجّهنا لصديقنا التاجر المتستّر في الظاهر بمظاهر الحياة المدنيّة، والذي يمدّ لنا يد العون هو وأجداده من قبله، والذين لولاهم لما حيينا حتّى هذه اللحظة.

تناقض مظاهر الحياة كان سمة أساسية للمدينة، فهناك الأغنياء شديدو الغنى، وهناك الفقراء مدقعو الفقر، إلّا أنّ الجميع اتفق على التهتّك والفجور المعلن فلم يعد هناك حاجة لستره فالمدينة تسمح به بضفته وصية من وصايا الدين الجديد، فما دام الجميع يوافق، وكلّ شيء معلن، فلا مانع.

المدينة براقة شديدة الجمال نظيفة ومنظّمة، فيما عدا مشهد مخلّ هنا أو هناك أو في هذه الناحية أو تلك، حتّى ملصقات الأفلام أسماؤها فاضحة وصورها تضرب الحياء في مقتل... ّحياء أي حياء؟

أخبرني جدّي أنّ أوّل البلاء كان نزع الحياء، ومن ثم توالت الابتلاءات، ولم ينتبه أحدٌ لذلك، ومن انتبه؛ هاجمه أهل المدينة متهمين إياه بالكذب والرجعية والتخلّف.

المهم اشترينا كلّ ما يلزمنا، ولكنني تأخرت عن المجموعة لرغبتي في استكشاف المدينة، حذّرني قائد المجموعة، ولكنّني تمسكت برغبتي فتركوني ورحلوا، أسئلة عديدة تعصف بذهني تبحث عن إجابات.

هل سيظل الحال كما هو؟ أيوجد من أهل المدينة كم هم مثلنا، ولكنّهم يخشون عواقب انكشافهم؟ هل لهذا العبث أي نهاية؟ هل - هناك - ثمّة أمل في التغيير؟

نجم الشمال

أن تؤمن... يعني أن تلعب دور يوسف بك وهبي في مسرحية «كرسي الاعتراف» وتتعلم كيف تكون مقتولاً.. مظلومًا، يكبلك نبل رجل دين حقيقيّ، يثق بالربّ أكثر من ثقته في قدرته على الصراخ ألمًا أو البطش انتقامًا!

هكذا كان يحدّث نفسه، وهو ذاهبٌ إلى رحلة أوهموه بها للبحث عن نجم الشمال الأسطوريّ، كان يطمع أن يقتنص نجمَ الشّمال، ويعود به لهم، فيشير ضوؤه، ويسطع فاردًا شعاعًا، يشير إلى الحقيقة؛ التي يتجاهلونها عمدًا.

كان ساذجًا، هكذا اعتقدوا، وكان مؤمنًا، هكذا اعتقد.

تابع رحلته تاركًا لهم كلّ ما يطمعون فيه من أموال وحقوق إدارية معتقدًا أنّه وضع مؤقّت، سينتهي فور عودته بنجم الشمال الكاشف للحقيقة.

غاب سنين عدة، ضل طريقه، سقط وقام، عجز عن التقدّم وفكّر في العودة الخائبة، فهو يذكر طريق العودة جيدًا.

واصل طريق العودة وعلى مشارف أرضه أيقن أنّ الحقيقة هنا وليست في أيّ مكان آخر، هو من تركها ورحل، فغابت واستوطن في أرضه الطامعون والمنافقون.

كان إيمانـه ناقصًـا، لأنّـه لم يؤمـن بذاتـه وبقدرتـه علـى كشـف الحقيقـة والدفـاع عنهـا، كان إيمانُـه ناقصًـا، لأنّـه لم يـدرك الشـعاع النافـذ مـن عينيـه، والمنعكـس علـى عيونهـم المكسـورة؛ الـتي أصيبـت بالعمـى حـال رؤيتـه.

عيون ملؤها الرماد

ضحكاتٌ مرحة، رياح لا تنذر بخير، فرقعة تتبعها نار عظيمة، أحرقت الزهور؛ فاستحالت رمادًا في الحال، خرج منها عربة حربية ذهبية، بريقها يعمي الأبصار تجري بخيول غير مرئية مسرعة، تسابق الرياح، صوت صرخات، رماد مبعثر حجب الرؤية، صرخة مدوية شقّت حلق ديمتر «حادس خطف بيرسيفوني»

.....

لم تخطئ عندما اتشحت بأوراق الزهور، مغرّدة بأروع الألحان، تنادي الربيع، تتساقط دموعها الغالية على الورود المنزوية، فتحييها.. تغني وتضحك ضحكات بريئة صافية، فتتحول إلى

فراشات زاهية الألوان.

لم تخطئ حينما رقصت رقصة الربيع الصاخبة المليئة بجنون وشغف الحياة، فهي لم تكن تعلم أنها ترقص رقصة الوداع.

أحبّ حادس بيرسيفوني على طريقته، أحبّها طمعًا، فيما تملكه من جمال حرم منه، وحقد عليها وعلى مرحها وعلى محبة الناس لها، فكان هذا الحقد وقود نار رغبته

في تملكها وهزيمة البراءة فيها، لم يكن يعلم أن الحرية هي روحها؛ التي عشقها وحسدها عليها، كبّلها وخطف آخر لحظات البراءة منها ومضى...

خسر حادس نفسه وحقيقته؛ عندما انقلب السّحر على الساحر، وتدلّه في حب بيرسيفوني فعلاً، ولم يعد يستطعْ الاحتفاظ بهيبته كرمز للقسوة والبطش، فالقسوة والبطش والحبّ لا يجتمعون في قلب واحد، لاسيّما لو كان قلب حادس الأسود.

خسر حادس بيرسيفوني، التي أحبها، أصبحت هيكلًا خاويًا متآكلا، تصفر فيه الأحزان، ماتت ضحكاتها البريئة، وصارت دموعها سمًّا يقتل الأزهار، هجرت الغناء للصمت القاتل، هاجرت إلى عالم الأوهام المقبض.

عاقر حادس الخمر وباشر ملذاته غارقًا فيها مع «الكاريتات، ربات الحسن» لعلهن ينسينه بيرسيفوني، مقتولاً بين عذاباته وهيبته الضائعة في الأوليمب ومشكلاته مع زيوس وديمتر أم بيرسيفوني.

.....

الأوهام تتشكل في رأس بيرسيفوني عناكب تغزل خيوطها وحيات تتلوي، تفح بداخلها قائلة: «براءتك وضعفك هما السبب في طمع حادس فيك، وسرقته لك، ألوانك الزاهية

كانت نورًا يزيّن عالمه المظلم، لو أنك بالقوّة والمكر الكافيين ما فكّر في خطفك وحرمان روحك من مكانها الحقيقي ومن أمّك الحبيبة ديميتر، قرري الآن.. وليس بعدُ.. فلم يعد هناك وقت يكفي ما مضي»

في هذه الليلة عاد حادس إلى الجحيم ثملاً مترنّحا يشتهي نومًا، لا يجيء حرم من لذته بسماع صراخ المعذبين على يديه، لم تعدْ أصواتهم تطربه، لم يعد لحبّه وطمعه وحقده معنى، بيرسيفوني أصبحت جزءًا من عالمه الأسود لا تختلف عنه في شيء، انطفأ بريقها وأصبحت بالية الروح، ألقى بجسده على سريره الوثير يهذي.

في هذه الليلة سمعت صرخاتٍ، هزت عروش الأوليمب نابعة من أعماق الجحيم، جعلت زيوس يتساءل، ويرسله هيرميس لاستطلاع الخبر.

قابله حادس، وهو مستعيد لقوته وهيبته، بل إن ملامح أكثر قسوة ارتسمت على وجهه، ولّما سأله هيرميس قال له: «لقد فقدت هيبتي، وضعفت ضعفًا لا يليق بي، فاتخذت قرارًا، وقتلت بيرسيفوني موطن ضعفي وزلتي الوحيدة، وألقيتها في الأسيد المذيب، وأرغمت المؤرّخين على كتابة تاريخ جديد يقول بعودة بيرسيفونيه لديمتر، على أن تعود لملكة الموتى مرة أخرى بالتناوب، وأرغمت ديمتر على الصمت، وإلّا

أذقتها أشد العذاب وأفظع طرق التعذيب، فرضخت لي، ووعدتني بأنها ستعيد الزروع والورود في الفترة؛ التي من المفترض فيها عودة بيرسيفوني»

نظر هيرميس لوجه حادس يستشعر غرابة في لهجته، ولكنّه كان يعلم جنون حادس وتقلّباته، فلم يعر الأمر أهمي،ة وعاد مسرعًا ليبلغ زيوس.

جلس حادس على عرشه، وهو يتناول بعض حبّات الرّمان من جيبه، وينظر إليها في كفه، ويبتسم.

بعد قليل دخل الميناتور، يبلّغ حادس برغبة الساحرات الثلاث ذوات العين الواحدة في مقابلته، وهن يقلن للحراس، أنّهن راغبات

في قبض ثمن أمر ما من حادس العظيم.

عنهم...

فطيمة

تربط عقدة منديل رأسها المبرقش بعزيمة وإصرار، ناظرة للمرآة في تحدّ.

فطيمة، اسمها الذي طالما شعرت نحوه بسخرية لا تقلّ عن مفارقة كونه اسمًا شائعًا في أوساط، لا تمتّ لها بأيّ صلة إلّا خدمتها، تتّجه صوب أمّها العجوز حاملة ملابس نظيفة استعدادًا للحمّام اليوميّ، الذي تعطيها إيّاه قبل أن تحضر لها إفطارًا «ملوكيًّا» مكوّنًا من بيضةٍ وكوب لبن وربع رغيف من الجبن الأبيض تطعمها إيّاه، وتقبّل يديها، ثمّ تأخذ أبناءها، الذين أيقظتهم معها؛ استعدادًا للذهاب إلى مدرستهم، وترحل مغلقةً الباب المتهالك ذا الطبلة الخربة والترباس الصدئ وراءها.

كم أخبرت حسين زوجها بأن يصلحه، ولكنّه لا يفعل متعلّلًا بضيق ذات اليد صارخًا في وجهها:

«إن شاء الله عنه ما اتصلح، مفيش فلوس، أجيب لكم منين وبعدين هي المخروبة دي فيها إيه يتخاف عليه».

تنظر له بأسى ولا تردّ.

ليس هذا حسين الذي تزوّجته، وهي مازالت ابنة الثمانية عشر عامًا، الشاب البريء الطيب الذي لا تفارق عيناه الأرض.. ماذا حدث له؟! تغيّر كثيرًا منذ أهلكته الأعمال الثلاثة، التي يعمل فيها، حتّى يكفي احتياجات بيته، فهو نادل صباحًا وعامل (جراج) عصرًا ويوصل طلبات على دراجة نارية مساءً، وعلى الرغم من ذلك لا يستطيع أن يؤمّن طلبات البيت، نتيجة غلاء الأسعار؛ التي تزداد كلّ يوم.

أكل شبابه الإرهاق والتعب، وامتصّت رحيق عمره الهموم والمسئوليات التي أعيت متنه وكلّته.. وهنا، لم تستطع فطيمة الوقوف ساكنة، فقرّرت أن تعمل في خدمة البيوت؛ لاسيّما أصحاب المنازل الخاصة الكبيرة، التي يثير اسمها تعجبهم وسخريتهم أحيانًا، تنظّف المنزل، تحضر الطعام، وتعيد ربط منديلها، الذي تهدل وتعقده بعزم المحاربين المُقدميْن على المعارك، لتمسك بالمسحة والدلو، وتقوم بتنظيف أرضيّات المنزل محنية الرأس مكسورة الظهر، تتحاشى نظرات «البهوات» لجسدها الهزيل، الذي التصقت عليه ملابسها.. جسدها الذي ينهشونه رغبة في تذوقه؛ فبالتأكيد له طعم آخر يخالف مذاق الأجساد الرياضيّة الممشوقة

ذات الوجوه البلاستيكيّة المزيّنة بالعجرفة والتعالي «للهوانم» اللواتي لا يرضين غرورهم الذكوري.. انحناءة جسدها والنظرة المنكسرة هي ما تشعل فيهم كبرياء الرجولة، فتتحاشاهم، وتنهي عملها مسرعة؛ لتلحق بميعاد خروج الأولاد من المدرسة.

تعليم الأولاد كان هدفها وأمنيتها، التي تطمح إلى تحقيقها، وهي حريصة عليها حرصها على الحياة نفسها؛ مهما تكبّدت من معاناة ومشقة، تعود للمنزل تركل الباب بخفة، فينفتح لتجد أمها، وهي تنظر إليها في أسى، فتداعبها قائلة:

«وحشتني يا أمي.. بس أنت احلويتي قوي عن ما سبتك لا ده أنا حا خبّيكي من العرسان».

فتضحك الأم، وتذهب فطيمة؛ لتحضر الغداء، وتقوم بأعمال المنزل، وتذاكر للأبناء دروسهم على قدر ما تعلّمته بشهادتها المتوسطة، ليأتي حسين في المساء، تحضّر العشاء، ويجلسون جميعًا في صمت؛ ليقوموا إلى النوم استعدادًا ليوم آخر من الشقاء.

يوما ما، استيقظت فطيمة كالعادة، ونظرت للمرآة عاقدة منديلها بنفس القوة؛ لتبدأ يوما لا يختلف عن غيره من الأيام الأخرى، لتعود هي والأولاد لتجد الباب

مهشّمًا تمامًا، تهرول إلى الداخل باحثة عن أمّها وهي تنادي عليها:

«يا مّه ... يا مّه.... أنت فين؟! إيه اللي حصل؟!»

لتجد نفسها تقف أمام مشهد بشع؛ لجثة الأم المذبوحة والدماء تلطّخ كلّ ما حولها، تجلس فطيمة القرفصاء، وتحتضن أمها، وتبكي، وتصرخ، ثم تصمت وتنظر لها وتقول:

«حتوحشيني يامّه.. بس تعرفي أنت احلويتي قوي بس يا خسارة معرفتش أخبيكي يا مّه لا أنا ولا حسين قدرنا نصلح الباب»

يسقط منديل رأسها تغرقه الدماء تدريجيًّا؛ لتختفي برقشته الزاهية.

مشجب

دائمًا أحملق في صورة بائسة معلقة على الحائط المقابل، لم أعد أتذكر من فيها.

هذه المرة هناك شيء غريب في الصورة، شعاع غريب ينبعث منها.. يلتفّ حولي، تزداد خيوطه، تشرنقني، تكاد عروقي تنفجر، وأنفاسي تختنق لاهثة، تستجدي الهواء، ولكن.. هيهات.

تذكّرت - الآن - الصورة كانت له.. ذلك القابع في حديقة منزلي، أتراه حقيقة أم محض خيال تحول إلى حقيقة، أكاشف نفسي بأنني أهذي أو أحلم حلمًا كابوسيًّا مزعجًا، وأقنعُ نفسي أنّ الاستيقاظ أصبح ضرورة ومرفأ للنجاة، يجب عليّ بلوغه مهما كان الثمن، حاولت أن أفيق، أن أستيقظ، وكلما ازدادت محاولاتي البائسة، ازدادت الشرنقة ضيقًا، وازداد صدري اختناقا.

حتّى تدلّت لامعة، على الرغم من الضوء الخافت، الذي يصافحها، حاولت الإمساك بها وإفلات يدي؛ لتصل إليها.. كانت مدلاة على شكل قلب يفتح له حواف حادة، وبه صورة لم تعد مهمة، المهمّ - الآن -

أن أنقذ نفسي، فتحت القلب، هوت الصورة، كما هويت أنا على الشرنقة بالمدلاة، أقطع أشعتها وخيوطها، وهي تقاوم، وتزداد ضيقًا في محاولة أخيرة لمنعي من التملص.

أخيرًا تمكّنت من تمزيقها، وخرجت منها، وأنا أتنفّس باضطراب عظيم وأنفاس متلاحقة؛ تكاد تقطع قلبي من فرط الإعياء.

لم تكتفِ بتمزيق الشرنقة؛ بل هجمت على الصورة، وأنا أصرخ، وذهبت إلى شباك يطلّ على حديقتي قائلة:

«انتهى الأمر ستظل هناك مهما فعلت، ولن تتمكّن منّي أبدًا، مثلما فعلت ذات مرة في الماضي، كنت صغيرة ضعيفة مطمئنة إليك، لم أعلم أنّ الذئب يتخفّى في ثوب الحمل... الأب... أخذت ثأري منك مرة، والآن أتخلص من بقاياك نهائيًّا».

ألقت الصورة؛ بكلّ ما يعتمل فيها من قوة، أخذت تضحك فرحة بالنجاة، حتّى شهقت، وساد الصمت.

في سرادق العزاء وقف شاب وسيم، يتلقى التعازي في والدته المسنّة، وهو يبكي، ويتذكّر كلمات، كانت تداعبه بها:

«تشبه كثيرا جدك... أبي ... لكنّك أكثر بياضًا منه».

كسور

كادت الحكّة تمزّق ظهري؛ حينما استيقظت هذا الصباح.. توجّهت إلى الحمام، لأغسل وجهي، وفتحت الصنبور، وأخذت قليلاً من الماء، وحاولت مسح وجهي به، لكنّني فشلت فالماء لا يصل إلى وجهي، تعجّبت وحاولت مرارًا، إلّا أنّني مع كلّ مرّة أجد وجهي جافًا، وكأنّما لم يمسسه الماء.

الوقت تأخّر، ويجب أن أذهب إلى العمل، سيؤنّبني رئيسي إذا تأخرت؛ خاصّة أنّني لم أنجز كلّ ما أوكله لي هو وزملائي من أعمال.

نعم فزملائي ينعتونني دائمًا «بحمار الشغل» الذي يعمل دون شكوى أو اعتراض، خوفي من المشاكل هو ما يجعلني أقبل ذلك.

تربيّت على هذا، فأنا لا أحبّ المشاكل، وقد أكون أخشاها قليلاً، فأنا ضعيف البنية هزيل القوام، أهرب دائمًا من كلّ شيء؛ يؤدي بي إلى الشجار مع أحدهم، ليس خوفًا على عمري؛ فأنا ليس لديّ ما أخاف منه وعليه أو مَن أخشاه، أعيش وحيدًا بعد أن رحل أبي وأمي، وهاجر بعض إخوتي، بينما سافر الباقون لدول الخليج بحثًا عن الرزق.

الموت نصٌّ مبهم ملغز، يعجزنا تفسيره على الرغم من رؤيتنا له وتكرار حدوثه.

نصّ غير قابل للقياس أو النّقد، هكذا كان يقول والدي، فقد كان بارعًا في النقد الأدبي وله بعض محاولات قصصية وروائية، لم تكتمل، لأنّه كان مشغولًا بكتابة أعمال أدبيّة لبعض الكتاب الكبار، التي كان يتقاضى عنها مبالغ من المال تساعده مع راتبه الهزيل لإعالتنا.

لم أحكم عليه يومًا، فربّما كانت أسبابه مقنعة، وربّما كانت ظروفه أكثر إقناعًا، عمومًا.. لم يشغلني الأمر كثيرًا.

ما يشغلني حقًّا أن أصل في الموعد، حتى لا أواجه بأي توبيخ أو تأنيب.

دائمًا كنت أذاكر دروسي جيدًا، وأقوم بعمل واجباتي كلّها، ليس حبًّا في المذاكرة؛ ولكن خوفًا من التأنيب والعقاب، وكذلك كنت أقوم بأعمال المنزل، وأساعد أمي وأبي لنفس السبب؛ إذ كان إخوتي يخوفونني به وأنا صغير؛ ليتنصّلوا من مساعدتي في أعمال المنزل، ويتوعدونني بالضرب لو لم أفعل.

تزداد الحكة في ظهري، وتزداد رغبتي في تقطيع لحمه، ما الذي أصابني؟ أمرض جلدي؟ من أين جاء؟ ما السبب فيه؟

أخشى الأمراض، المرض مؤلم، لذا أتجنّب مخالطة المرضى وأتهرّب من زيارتهم، الحمد لله أنّ أبي وأمي ماتا؛ من دون أن يمرضا، أو أي إشارة لاقتراب وفاتهما، بل سقطا ميتين من غير مقدّمات.. لو لم يحدث ذلك ماذا كنت سأفعل حينئذٍ؟

أخيرًا وصلت، أتصبّب عرقًا كالمحمومين، سيوبخني رئيسي على ملابسي الغارقة بالعرق، وهو ما لا يناسب المظهر المثالي لموظفي الشركة.

وصلت إلى مكتبي، وجلست لأجد زملائي الأعزاء يتوافدون واضعين ملفاتهم على مكتبي للقيام بأعمالهم كالمعتاد.

دخل الرئيس متجهم الوجه كالعادة، ولكن لا يهمني، فقد وصلت في الموعد، نظر لي باحتقار شديد كالمعتاد، ثم صرخ في وجهي مؤنّبا على عدم إنهائي الأعمال، ولتأخيري مصالح العمل.. الحكّة ازدادت، وتصدع ظهري، وتكسّرت عظامي، وأصبحت أسبح في عرقي.. مايزال المدير يصرخ، ويؤنّب دونما اعتبار لحالتي المزرية، أشعر بقميصي، يتمزّق من الخلف وكأن.. وكأن... لا أصدّق وكأن شيئا ينبت من ظهري.. ماذا يحدث لي، أود أن أصرخ، الألم فوق احتمالي، ولكنّني أخشى من رئيسي، فأكتم الألم، جاكت البدلة يتمزّق بفعل ما ينبت من ظهري، أهي حدبة؟ أيمكن

أن أصير أحمقًا كبطل قصة أحدب نوتردام، التي كان يرويها لنا والدي؟

كنت لا أقرأ، أخشى من القراءة، أخشى أن أعتنق أفكارًا، وأؤمن بها، وهي تخالف ما يؤمن به الكبار، فأدخل في نقاش أو مواجهة وأحصل على التأنيب مقابلًا لها.

الكبار يعرفون ما يفعلون.. هم على حقّ دائمًا.

فجأة هدأ الألم.. نظرت إلى وجه مديري وزملائي وجدتهم يصرخون ، ولكن هذه المرة من الخوف نظرت يمينًا ويسارًا؛ لأرى ما نبت من ظهري.

فإذا بها أجنحة!... أجنحة؟... هههههههه أجنحة نبتت لي أجنحة... لم أعد أسمع زملائي ولا رئيسي ولا أي صوت، وجدتّني أبتسم وأضحك، أنا سعيد لأول مرة، إنها السعادة بالتأكيد، فهو شعور لم أخبره من قبل.

تركتهم وتوجّهت إلى النافذة، ووقفت على حافّتها، وأنا مبتسم مستشعرا الهواء النقيّ، الذي يلفح وجهي فاردًا أجنحتي الكبيرة استعدادا للطيران.

توحيـــدة

كانـــت أقصـــى طموحاتهـــا، أن تصعـــد بعـــد العصـــر إلى ســطح المنــزل يوميًّــا، مصطحبــة معهــا صديقهــا الــوفي الكرسـي الخشـبيّ الصغـير؛ لتجلـس عليـه، وتشـاهد المارّة، وهـــي تحتســـي كـــوب الشـــاي بالنعنـــاع، وتظـــلّ جالســـة هكـــذا حتّـــى العشـــاء، ثـــم تنـــزل لتحتمـــي بـــين جـــدران بيتهـا البـاردة مـن وحشـة الأيـام وقسـوتها، الـتي تركتهـا بـــلا زوج أو أبنـــاء.

البيـــت ذو الحجـــرة الواحـــدة، أثاثهـــا ســـرير معدنـــيّ ومنضـــدة عليهـــا مفـــرش اصفـــرّت خصلاتـــه، وتلفـــاز بـــلا ألـوان يقبـع في كـوّة في الحائـط، ماانفكّ يحـدّق فيهـا مسـاء كلّ يـوم، مـن دون ملـل أو كلـل بمنتهـى الوقاحـة، يريهـا الدنيـا الـتي لم ولـن تحصـل عليهـا أبـدًا.

لم تمتلـك مـن حطـام الدنيـا إلّا حلقًـا وخاتَمًـا ذهبيًّـا وأخًـا وحيـدًا متزوجًـا ولـه أبنـاء، يزورهـا كل شـهر، يسـتعطفها ويقاسمهـا معـاش أبيهمـا ويرحـل... تـاركًا لهـا الوحـدة والخـواء .

إلى أن جـاء يـوم امتنعـت فيـه عـن الصعـود إلى السـطح،

وافتقدت ممارسة ترفيهها المعتاد، مرّ يومٌ ،... ويوم آخر ...ويوم تلاه.

عندما تساءل الجيران عنها، وأخذوا يطرقون باب الوحدة، ما أجابهم إلا الصمت والبرود... ورائحة العفن.

وبعد الهرج والصياح والبكاء، حقّقت الشرطة، لتكتشف أن أخاها لم يكتف بأخذه منها ما يقدر عليه من معاش الوالد.. بل أخذ روحها والحلق والخاتم الذهبي... وبقي انعكاس صورتها، وهي ملقاة على السرير المعدنيَ متشبثة بالمفرش القديم المُلقى على شاشة التلفاز .. الشاشة التي لن تضاء بعد ذلك أبدًا.

فصام

رقص المهرّج على الحبل الرفيع، وهو يضحك ساخرًا، يقوم بحركاته البهلوانيّة في براعة فائقة، يقفز من بين حلقات النار، ينام على المسامير، وهو يضحك ضحكة عالية، والمشاهدون يصفقون ويشهدون على براعته.

يداعب فتاة صغيرة يهديها بالونات ملوّنة، تبتسم الطفلة؛ فيثقب البالونات وقبل أن يضع العبوس بصمته على الوجه الصغير؛ يخرج لها من أنقاض البالونات باقة زهور ملونة تطير منها فراشات، فتضحك مصفقه وتقبّله على وجنته، يتحسّس القبلة لحظات، وترتسم في عينيه كلمات، وهو ينظر للفراغ.. تتلاشى سريعًا؛ ليكمل العرض.

يضعونه في مدفع، وهو يهلل وتهلل معه القاعة، يطلقونه ليحلق في الهواء، تلك أكثر لحظات العرض والعمر... سعادة.

كم تمنّى لو ظلّ طائرًا محلّقًا بعيدًا عن الأرض، يتشبّث بالحلم الذي ينفلت منه، وهو يسقط بفعل الجاذبية؛ ليرتطم بالأرض، تتغير ملامح وجهه بشكل

لا يلاحظه أحد يقوم منتفضًا بسرعة، وهو يبتسم ابتسامة، يزيد من اتساعها المكياج، حانيًا رأسه ليلقي التحية على الجمهور، الذي يصفّق له بحماس شديد.

انتهى العرض.

ذهب المهرج في تباطؤ شديد متحاملاً على نفسه إلى غرفته الفقيرة، يجلس على الكرسي، أخذ يزيل مساحيق التجميل والابتسامة الحمراء المبهجة، ليترك مجالاً للدموع؛ لتجري على وجنتيه، وهو يخلع ملابسه؛ التي أدمتها المسامير، واحترق من تحتها جلده وتكسّرت عظامه؛ لينظر لنفسه في المرآة، ويبتسم ابتسامة ساخرة بطرف شفته، لا يكاد يراها من بين الدموع؛ التي تغشى عينيه.

ذلك الوجه الذي يراه في المرآة هو سرّ عذابه، ذلك الوجه المحترق هو السبب في هجر زوجته وخوف ابنته منه، ذلك الوجه الذي هزمه هزيمة لا يداويها تصفيق جمهور العالم.

مكـــرّر

طلـب مـنّي أن نلتقـي، فوافقـت وحـدّدت مكانًـا مزدحمًـا للقـاء، سـوف أرتـدي أجمـل ثيابـي، وأغـرق نفسـي بأغلـى أنـواع العطـور، وأغـيّر لـون شـعري للأحمـر النـاري، وأتركـه طليقـا في الهـواء، سـأتأخر عليـه وأدعـه ينتظـر، وحينمـا نتحـدث سـأمجد انتصاراتـه الهزيلـة، وأحدّثـه بصفتـه بطـلاً أثينيًّـا يبـاري أخيـل في الفتـوة والشـجاعة، وأجعـل منـه ملـكًا لمملكـة خرافيـة، سـأنظر في عينيـه متدللـة بغوايـة حتـى تسـكن كل جوارحـه إلـيّ، ولـن أحبّـه أبـدًا.

هـو صـورة مكـررة لأشـباهه المسـوخ المملـين، نفـس الغـرور والعنجهيّـة الكاذبـة ومفاتيـح التعشـق في الـذات الـتي نتقـن مغازلتهـا، فتنفتـح علـى مصارعهـا أمامنـا، نفـس الأنانيـة والقسـوة والبخـل والجحـود، نفـس الاسـتهتار والعبـث الملـول؛ الـذي يسـتخدم الحـبّ كطريـق يحمـل المغامـرة والمتعـة الآثمـة، باستكشـاف الأرواح والعبث بالمشـاعر وكسـر القلـوب، ثـم الرحيـل إلى مغامـرة أخـرى دون ملـل

استكمالاً لمراسم الذكورة المنطبعة في أعمق أعماق العقل الذكوريّ المتجرد من الرجولة؛ التي ولّى عهدها منذ زمن.

يبتسم، أبادله الابتسام وأنا أنظر لعينيه الشغوفتين ولمعة الانتصار تبرق من عينيه، يمرّ الوقت، وحين أكتفي أفاجئه بالرحيل متعلّلة بأشياء واهية، تتكرّر اللقاءات، ويزداد الانجذاب متحولاً إلى تعلّق وعشق للفريسة المتمنعة الصعبة المنال، وحينما يتوهم أنّه اقترب من تحقيق هدفه، أنظر في عينيه جيدًا وأنا أضحك ضحكة عالية، وأتركه راحلة بلا عودة وعلى وجهه نظرة حائرة، محدثة نفسي لم يكن الأول ولن يكون الأخير.

مكاوي السلكاوي

هكـذا يلقبونـه، صديـق بائعـي السـوق كلهـم.. رجـل متوسـط الطـول بديـن يحجـل بقدمـه، يعيـش عـل التنطّـع علـى بائعـي الخضـار والفاكهـة وبعـض الجزّاريـن و«الفررجيـة» الذيـن «يفوّتـون» لـه، كلمـا اسـتطاعوا «جنـاح أو قنصـة أو رقبـة» تصلـح لعمـل شـوربة فخمة يتعشـى بهـا عشـاء «مُكـن» كمـا يحلـو لـه أن يقـول.

يقنـع كلّ مـن في السـوق أن لـه أسـرة وأولادًا، يجـري علـى معاشـهم، ولا يكفيهـم كوسـيلة مسـتترة للتسـول، وفي الحقيقـة يعـود كلّ يـوم إلى عشّـته الخشـبية المجـاورة للقطـار؛ ليجدهـا بـاردة صامتـة خاويـة، إلّا مـن بعـض الملابـس المتهالكـة وفـرش قديـم، اختفـت ألوانـه منـذ زمـن، وعـود تمزّقـت أوتـاره يسـتند علـى الحائـط الخشـبي المثقـوب، يجلـس قبالتـه صامتًـا كلّ يـوم، يلـوك طعامـه وعيونـه زائغـة.

سـرت أقاويـل بـين جيرانـه عـن أنّـه كان غنيًّـا في يـوم مـن الأيـام، ولكـن اسـتهتاره ضيّـع أموالـه، كمـا قـال البعـض: إنّـه قتـل زوجتـه بعـد أن اكتشـف خيانتهـا وسـجن لفـترة، وخـرج ليحيـا هـذه الحيـاة المزريـة.

يقولـون ويقولـون.. وهـو مثلـه كمثـل أي إنسـان يحتفـظ بماضيـه لنفسـه، فيصبـح مـادة دسمـة لحكايـا الفضوليـين أصحـاب الخيـالات الواسـعة المريضـة، مـكّاوي كان عـوّادًا يعشـق ألحـان العـود وصوتـه

العـذب، كانـوا يلقّبونـه بصاحـب اليـد الماسـية، كان عزفـه لا يقـل روعـة عـن عـزف فريـد الأطـرش ومحمـد عبـد الوهـاب، التحـق بالعديـد مـن الفـرق الموسـيقيّة الشـهيرة، وعـزف في أنحـاء العـالم كلّهـا، خـبر الدنيـا ولكنـه لم يخـبر الحـبّ قـط، حتّـى رآهـا تصغـره بعشـرين عامًـا، زهـرة رطبـة غضّـة، كانـت مـن معجباتـه المجنونـات بفـن العـزف علـى العـود تطربهـن أوتـاره وتهتـز مشـاعرهن لعُرَبـه ومقاماتـه، تعـرف عليهـا في رحلـة إلى برلـين، أصبحـا أصدقـاء، وكانـت تدلّلـه «بأونـكل ميكي»، كان يبتسـم ويطـرب قلبـه حينمـا تناديـه بهـذا الاسـم.. دلالهـا يداعـب شـوقا خفيـا لـذاق النسـاء وجـذوة شـباب توشـك علـى الانطفـاء، ولكنـه يسـتحي أن يفكـر فيهـا أو تمـر علـى خاطرتـه كأنثـاه المنشـودة، مكتفيًّـا بتحليقهـا حولـه في أغلـب حفلاتـه، كفراشـة نـور تلمـع أجنحتهـا في وهـج الشـمس، وجههـا كان شمسًـا لا تغيـب لا يخفـت ضوؤهـا، وبعـد فـترة غابـت فلـم تعـد تحضـر حفلاتـه أو تتصـل بـه، فظـنّ أنّـه أغضبهـا في شـيء، حـاول الاتصـال بهـا مـرارًا لكـن لا مجيـب، لم يجـد بـدًا مـن الذهـاب لمنـزل عائلتهـا والسـؤال عنهـا، طـرق البـاب ليفتـح لـه والدهـا بوجـه كقطـع الليـل وخلفـه صورتهـا يقبـض علـى جانبهـا شـريط أسـود، لم يتحـدث ولم يسـمع، رحـل في صمـت وهـو يهـرول إلى بيتـه، وحينمـا وصـل بحـث عـن العـود ومـزق أوتـار.

حبر

في الحافلة يتلمس إصبعها معدلاً وضع الخاتم، يميل كلّ ما فيها ويضطرب للمسته البرق النافذة لأعماقها، مثل حياة زارت جسدها مرة، فتنسّمت خلاياها مذاق كلمة حياة.

ترتبك.. تنظر في عمق عيونه متسائلة عن سر اللمسة، فتجد نفسها لا تنتظر جوابًا وإنّما تنتظر مزيدًا يحتوي كلّ أصابعها، كل كيانها، فإذا كانت اللمسة الواحدة حياة، فكيف باحتواء كامل يلملم شتاتها، وينهي البرد القاسي، الذي يخترق أضلعها؟

لا تدري لماذا تذكرت لحظتها ذاك القلب المعدنيّ البارد؛ الذي كان يدور على محور في إطار قلبي أيضًا، كان دلاية حلي، وأصبح لعبة في يدها، كانت تطير سعادة، وهي طفلة عندما تعبث به، وتجعله يدور حول محوره بسرعة، كان فضيًّا يتوسطه فصّ أحمر، لم يعجبها الفصّ الأحمر قط، نزعته مقررة استبداله بفصّ آخر كريستاليّ، يعكس ألوان الطيف، وبالفعل، وضعت الصمغ، وهمت بلصق الفص الجديد، إلّا أن الصمغ غافلها وخرج عن موقع اللصق عند تثبيت الفص، حاولت مسحه أو معالجته، لكنه شوّه القلب بتعرّجات شفّافة، ولم يكتف بذلك، بل تعدّاه لتثبيت القلب مع الإطار، فلم يعد قابلاً للدوران حول محوره، ليبقى القلب ثابتًا بفص كريستالي ملطّخ بالصمغ الشفاف مشوه الجنبات.. يحملق فيها مستفزًا وباعثًا للنكد لا للسعادة، التي كانت تحلم بها.

تركته وسط أشيائها القديمة، ولم تعد تطالعه فلقد خذلها... «

مـازال يتحـدث... كلماتـه رقراقـة عذبـة ضحكاتـه طفوليـة مرحـة وعيونـه بريئـة كعابـد زاهـد، ومـع ذلـك يشـوب نظرتهـا الكثـير مـن المكـر والمشـاغبة.

عيونــه جميلــة كفســتانها... انفعــالات الــدفء الــتي لم تتعــود عليهـا أنسـتها، القلـم الـذي تعبـث بـه في يدهـا، وتضغـط عليـه، حتّـى انفجـر الحـبر منـه ملوثـا فسـتانها الجميـل ببقـع سـوداء، لم تسـتطع أن تحتـوي الموقـف أو أن تصلـح الفسـتان، طلبـت منـه أن يسـاعدها في تنظيـف الفسـتان، فوافـق مبتسـمًا؛ وبينمـا هـي تحـاول إزالـة الحـبر لمحـت لافتـة علـى جانـب الشـباك مكتـوب عليهـا «لا.. للتدخـين»، ارتعبـت عندمـا رأت حـرف الـ "لا» ينـزف حـبرًا هـو الآخـر وينهـار متلاشـيًا.

ورود وأشواك

متكلفتين جوه الشيلان

م الغربة والشوق والحنين

صوت الرياح يصرخ أنين

والمطرة دمع متخزن

يبكي ينوح

على قلوب العاجزين

يشكي برد الليل الحزين

هجره القمر...

حتى نجومه مدخمسين

صوت الآذان ينطق بحق الدفا

يا دنيا يا مجحفة

إمتي الصفا يغزل لنا

تلفيحات متكلفة

تكمر قلوب الحيرانين

الهواء بارد يجمد الأوردة...

يأمر كونه حاكمًا مستبدًّا في العباد، فيجعلهم يلزمون المنازل رغمًا عنهم، خلت الشوارع إلّا من بعض المارة، الذين يهرولون للعودة إلى منازلهم؛ حيث الدفء والراحة من عناء يوم طويل بارد.

أثار انتباهي شاب وفتاة يلهوان ويضحكان وتساءلت ...ألا يشعران بالبرد؟

هذا الذي يرتدي قبعة وكوفيّة من الصوف الأسود وكنزة صوفية زرقاء اللون رفع أكمامها، فكشفت عن سواعد قوية نافرة العروق، عيناه واثقتان مكحلتان، أو ظنّنت ذلك «لا أدري»... يسير إلى جوارها.

الفتاة التي ترتدي القبعة والكوفيّة الوردية.. تلامس الكوفية وجنتيها، وهي تخشى أن تجرحهما من فرط رقتهما، تتناثر بعض الشعيرات البنية من القبعة، يداعبهم الهواء؛ فتتمايل معهم القلوب، لتضفي لمسة إضافية من الرقّة على الوجه الملائكيّ.

توقّفا عن اللهو، فكان الصمت ثالثهما، على الرغم من أنّني سمعت حوارًا طويلاً بين العيون السوداء المكحّلة والعيون العسليّة الرائقة.

سارا متجاورين، ينظر كلّ منهما إلى الآخر، يتبادلان الابتسامات بين الحين والآخر، فتفتنه غمازتاها، وهو يرفع يده؛ ليبعد شعراتها الرقيقة، خشية أن تطرف عينيها، وهي تبتسم في خجل وحمرة تزيدها جمالاً وبهاءً.. وتزيده دفئًا.

فركت يديها، ونفخت فيهما زفرة فاحت بعبير عطرها، وهي تنظر له طلبًا للدفء، فنظر إليها، وأخذ يقرب يده من يدها في حذر، لم يجد ممانعة، فدثر يديها بحضن يديه الدافئ، واعتصرهما في جرأة وثقة.

خُيّل لي أنّه إذا انفصلت أيديهما لانفصلت معها أرواحهما، كلّ منهما كان معلقًا بروح الآخر، برباط أقوى من الحبل السريّ، الذي يربط الأم بالجنين، ليهبه الأمن والحياة بقدرة الله ورحمته.

كان البحر عالي جدًّا، أمواجه تلتهم بعضها في شراسة وجنون، مهددة باقتراب «النوّة»، تتلبّد السماء بالغيوم منذرة بالمطر، والكلّ يهرول... إلّا هما! كأنهما في عالم آخر، كانت النظرة كلمات، والابتسامة فراشات، والشمس أشرقت من العيون؛ التي صدقت على عهد اليدين بالتوحّد، أو تراها الأرواح، التي توحّدت هنا، العالم بأسره كان حاضرًا، حدوده جسديهما المادية اللذين، ما عادا يشعران بأي برد.

نظرت إليهما طويلاً، وتخيّلت ما يدور بخلد كلّ منهما.

هي تتمنّى لو أنها ترتمي على صدره؛ طلبًا للمزيد من الدفء والحماية؛ لتستمع إلى دقّات قلبه، وهو ينادي عليها، ويطرق على أبواب الروح، يناجيها، يتوسل إليها ألا تبتعد، وتظل هكذا.. إلى آخر العمر.

أما هو فبات يتمنى أن يقبّل رأسها ويحيطها بذراعيه؛ ليحميها من كل ما حولها، يخبئها في صدره فتختفي بين ضلوعه متخذة منها مأوى وسكن وستر، فلا يراها أحد بعد ذلك إلّا هو.. هو فقط «

ضحكت من نفسي، ها أنا ذا أكتب لهما قصتهما على ذوقي الخاص، حمدًا لله على أنّه ستر أفكار البشر، وجعلها حكرًا عليهم فقط نعمة كبيرة حقًّا.

نظرت، فوجدتها تنظر في ساعتها، وتضطرب وتخبره شيئًا وهمّت أن تترك يديه، فوجدت نظرة حزن قاتلة، أكاد أقسم أن عينيه لمعت بالدموع؛ وهو يمسك يديها في قوة؛ رافضًا أن تتركه، وترحل، اكتست قسمات وجهه بالجدية وهو يحدّثها، رأيت الضعف في عينيها وخيبة الأمل، وهي تتعلل، وتحدثه حتّى اقتنع رغمًا عنه.

وترك يديها في بطء ومع آخر طرف من أطراف أصابعها، انسلّ من يده ومع أول خطوة، أخذتها لتسير مبتعدة، أسرع الخطى خلفها، ووقف أمامها، ونظر إليها نظرة، سدّدها إلى عينيها، وعدها بشيء ما، ثم اختطف كف يدها ولثمه في قبلة طويلة مفاجئة.

اضطربت الفتاة، وأحمرّ وجهها، وارتعدت فرائصها، وارتبكت وكأنها لا تدري ماذا تفعل ولكنها رمقته بنظرة حب لا تخطئها عين، حبّ حقيقي.

تركته وسارت، وهي تلتفت مع كلّ خطوة؛ لتسرق نظرة أو نظرتين إليه قبل أن تغادره.

أما هو فظلّ واقفًا لخمس دقائق كطفل يتيم، خطفت منه روحه وفصلت منه الحياة، ولأول مرة أراه يرفع يديه، يمررها على كتفيه، ويزفر في يديه بقوة، ويجري مهرولًا هو الآخر مثل بقية المارة إلى البيت؛ طلبًا للحماية من البرد.

سقوط

مستلقيةٌ على وسادتها الباردة، تنظر إلى سقف الغرفة، تتمعّن فيه، هناك نجوم تسبح في فضاء السقف، وهناك سحب متخمة بالأمطار أيضا.

سقف الغرفة ثقيل جدًّا، يكاد يحطّم صدرها، ويزهق أنفاسها.

تعتدل واقفة بصعوبة، تتجوّل في أرجاء الشقّة الصغيرة المتكوّمة على نفسها وعليها، تشعرها بالأمان أكثر، ممّا تشعرها بالاختناق، تذهب إلى عرائسها المتوسّدة أريكتها المحبّبة تحتضنهم بقوة تعتصرهم، لتنزلق دمعة لا تدري من أين أتت!

تقودها الخطوات إلى أدوات الرسم، ترسم دائرة مغلقة على لوحتها البيضاء ورتوشًا حمراء نازفة تشبه قلبًا مشوَّها وقضبانًا سوداء، وبعيدًا على أطراف اللوحة رسمت عيونًا أكثر عمقًا من قلب البحر تناديها، ووحشًا أسطوريًّا لا تعرف اسمه.

نار المدفأة تتوهّج، تسترجع أسطورة «بروميثيوس».. من

وهب قبسًا من نار ليضيء العالم، أحبّ البشر، ففقد حريته، وعاش مقيّدًا على صخرة، ينهش نسر كبده، فيتجدّد وتعاد المأساة، يتعذّب ولا يموت.

ظلال النار تداعب صندوقًا في ركن قبالة المدفأة، كان هدية من زمن ولّى، فكّرت في لمسه وفتح مغاليقه، لكنّها تذكرت «بنادورا»؛ التي قتلها الفضول، فأطلقت عذابات العالم، وتراجعت.

صوت صليل المفاتيح يزعجها، تكاد تجن من أصدائه، التي تتردّد في أحشائها، ينفتح الباب، فتهبّ رياح باردة يقشعر لها بدنها، تنطفئ النار، تبتسم في وجه القادم، ينغلق الباب.

شهـــامة

منعهـا شـللُ الأطفـال مـن اللحـاق بعربـة المواصـلات، فالـكلّ يجـري ليحجـز مكانًـا، أمّـا هـي فكانـت تنتظـر نصيبًـا مـن رحمـة النـاس، حينمـا ظهر هـو.. عـرض مسـاعدته ليحجـز لهـا مكانًـا، توسّمـت فيـه الطيبـة والشـهامة، وحمـدت الله أنّ الدّنيـا لا يـزال بهـا رحمـة، وقـف علـى بـاب العربـة؛ حتّـى امتـلأت مـا عـدا كرسـيّ واحـد، قـال لهـا: «تفضلـي أخـتي...» ابتسـمت، وهـي تدعـو الله لـه بـكلّ خـير، وعندمـا جلسـت علـى الكرسـيّ الأخـير بجـوار البـاب، صعـد إلى العربـة، وجلـس بجوارهـا، وأغلـق البـاب، وظـلّ مرتكـزًا بلحمـه المترهّـل عليهـا، أنفاسُـه اللاهثـة النتنـة تثـير الغثيـان والاشمئـزاز.

طالبهـا بطريقـة غـير مباشـرة بدفـع الأجـرة لـه معهـا.. صدمـت، لم تسـتوعب الموقـف، دفعـت عنـه، وعينيْهـا تغرغـرت بدمعـة غيـظ وسـخط علـى الدنيـا

ومن فيها وعلى الركاب الصامتيْن، ظلّت تبتعد عنه، حتّى كادت تجلس على قدم من تجاورها.

أصبح الوضع لا يحتمل، أفاقت من الصدمة، وقرّرت أن تتكلم، شعر أنه غير مرحب به، فأوقف العربة، ونزل في منتصف الطريق.

لم تفرح، بل احترق قلبها، واحترقت قدمها، التي لامسته رغمًا عنها، ورأت أنه من الضروريّ جدًّا، أن تشتري عصا في أقرب وقت.

انعكاس

لا أدري سرّ انجذابي للمرايا، هل هي مجرد عادة نسائية، أم أن هناك شيئًا أعمق يجذبني نحوها، في بيت جدّي كانت هناك مرآة بلجيكية الصنع في إطار من أرابيسك مطعم بالصدف، تتوسط غرفة تحتوي على صالون من الأرابيسك المطعّم أيضًا، كانت مرآة ضخمة تعلو.. حتى تكاد تلامس سقف الغرفة الشاهق الارتفاع كسائر البيوت القديمة، وكان لها حرم خشبيّ؛ لتوضع فيه نباتات الظلّ، التي تنمو بمعدلات غير طبيعية، ولكن لم يلحظ أحد هذا الشيء إلّا أنا؛ إذ لم أتوقف عند هذا الموضوع، فالمرآة كانت مهيبة وقد تكون مخيفة، أستشعر شيئًا تجاهها منذ كنت صغيرة، كنت أخاف من ارتفاعها، حين أنظر اليها وأتابع النظر إلى أعلى بقامتي الضئيلة، أحيانًا، كان ينتابني شعور، بأنها ستبتلعني في داخلها.

كانت غرفة الصالون تستقبل الضيوف المهمّين والمسافرين، وكان محظورًا علينا اللعب فيها أنا وأبناء خالي، لتظلّ مغلقة أغلب الوقت، اللّهم إلى أن يتمّ

تنظيفها وتهويتها مرة أسبوعيًّا مع سائر غرف المنزل، كبرنا ومات الكبار، وسكن أبناء خالي بيت جدي، ولم يعد هناك ضيوف، فصارت غرفة الصالون هي غرفة المعيشة التي نتحدث ونسهر فيها، ونلعب الورق وغيرها من الألعاب في الليالي الصيفية.

ابن خالي الكبير شاهين دائمًا ما يسافر لدواعي العمل إلى بلدان مختلفة بغرض التجارة، دائمًا ما كان يجلب معه كتبًا وألعابًا غريبة من كل بلد يزوره، كان مولعا بكل ما هو غريب وطريف، هذه المرة كان مختلفا حينما عاد، يظهر عليه الإرهاق والتعب والتقدم في العمر، ولقد فسّرنا ذلك لكثرة أسفاره، تحدّثنا كثيرًا ورحبنا بصديقه، الذي جاء ليسلّم عليه، والذي تربّى معه منذ الطفولة، وعددناه واحدًا من أهل البيت، وإذا بشاهين يفاجئنا بلعبة أحضرها معه من ماليزيا، تسمّى بلعبة الخيط والمثلث، وهي عبارة عن مثلث كتب علي زاويتيه كلمة Yes و No والمثلث مربوط من أعلاه بخيط أحمر، اللعبة تشبه لعبة «ويجا» الشهيرة، ولكنها أبسط، البائع أخبر شاهين بكلمات، يقولها ثم يسأل أي سؤال، فيدور المثلث، ويتوقّف تجاه الشخص

بالإجابة بنعم أو لا، لم نصدقه، وأخذنا نضحك ونسخر منه ومن الرجل، ولكنّه أخبرنا في جدية أنّه قام بتجربة اللعبة، وأنّها حقيقية.

تعجبنا من جديته وانزعاجه، فآثرنا لما له من مكانة عندنا، أن نختصر الموقف، ونجرب اللعبة، وبالفعل تحلّقنا في دائرة على الأرض بجوار المرآة الكبيرة؛ حتّى إن صورتنا كانت منعكسة عليها، بدأ شاهين يتلو الكلمات، وبدأ المثلث يدور ببطء أولًا، ثمّ بشدة ثم توقّف، ونحن نراقبه مذهولين، نظر إلينا وإلى زوجته وقال: «الآن يمكنكم أن تسألوا ما تريدون»، فتنوّعت الأسئلة بين «حتغني ولا لأ، حأنجح ولا لأ، خطيبتي بتحبني ولا لأ، وفي كل مرة يدور المثلث ويجيب بنعم أو لا، ونحن نضحك ساخرين على الإجابات.

حتى جاء دوره.. لحظة.. لماذا تغيّر انعكاسه في المرآة، ولماذا تبدل لونه إلى الأحمر الناري، الكلّ ينظر للمرآة، ولم يلحظ ما ألاحظه أنا، أحببت أن أنبهّهم، وقد بدأ الخوف يتملكني، إلّا أن شاهين بدأ يتحدث بجديّة مخيفة، ويسأل: «هل زوجتي تخونني أم لا؟» صعقنا

وصعقت زوجتهّ! ولكنّ أحدًا منا لم يجرؤ على النطق، وكأن الخرس ألجم ألسنتنا بلجام من حديد، وانتظرنا إجابة المثلث لتأتي الإجابة «بنعم»، صرخت زوجته مستنكرة، وهي تنعته بالجنون، وضعف العقل في حال تصديقه لهذا «العبط»، ونحن نستوعب حجم الكارثة، ونحاول أن نغير الموضوع، أو نسحب المثلث من شاهين، وننهي هذا الهزل والعبث، إلّا أنّه كان يزداد تشبثا به، ويصرّ على سؤال المثلث مرة أخرى عن كلّ من في الغرفة، إذا كان فيهم الخائن أو لا، ومازال انعكاس صورته يزداد حمرة، حتى أنني رأيت دخانا ينبعث من جسده ويشكل هالة عجيبة تشبه ظلًّا أسودا، حاولت أن أنبهه وأنبه الآخرين لكنّني فشلت، أخذ شاهين يسأل عن اسم... اسم... والمثلث يجيب بـ: لا، حتّى وصل إلى اسم صديقه، فأجاب المثلث بنعم، هنا ساد صمت ثقيل لم يقطعه إلّا صوت صديقه، وهو يصرخ ويصرّ على الرحيل، وإذا بشاهين يمسك به، ويجذبه من عنقه محاولًا قتله.

تحلّقنا حولهما، نحاول الفصل بينهما، إلّا أنّ قبضة ابن خالي كانت مميتة تمامًا على رقبة صديقه، الذي كان

يحشرج حشرجة شرخت قلوبنا، ونحن نحاول إنقاذه، في الوقت الذي لمحت مشهدًا غريبًا: الهالة الشيطانية السوداء كانت تتصارع أيضًا مع هالة بيضاء صراعًا لا يقلّ في شراسته عن صراع ابن خالي وصديقه.. مرّ وقت غير محسوب ولكنّه وقت ثقيل وطويل وإن قصر، حتى غلبت الهالة البيضاء الهالة السوداء، هنا سقط شاهين مغشيًّا عليه من دون أيّ مقدمات، ونحن في ذهول.

بأعصاب مهلهلة حاولنا أن نَطمئنَ عليه وعلى صديقه، الذي كاد يلفظ أنفاسه، بكت زوجته، وأخذت تبرّيء نفسها، ونحن نشفق عليها، ورحلوا جميعًا، وهم يحملونه لغرفة من الغرف لاستدعاء الطبيب، وتركوني وحدي أقف أمام المرآة متسائلةً عن صدق ما رأيته، وإذا بي أشعر بحرارة ودوّار، وكأنّني غبت عن الوعي برهة، وفتحت عيني، وأنا أستعيد توازني.. وجدتني أقف أمام المرآة، وأبناء خالي وزوجة شاهين وصديقه يتحدثون، ويضحكون، وإذا بشاهين يفتح باب البيت، ليهرولوا جميعًا لتحيته، وهو يخبرنا أنّه أحضر معه مفاجأة جديدة.

لحظات حرجة

في المساحة البيضاء بين الموت والحياة، كانت تنظر إلى السماء، تملأ عينيها الدموع، لا ترى شيئا إلّا عينيه، ولا تسمع شيئًا مما حولها من ضجيج مضطرب إلّا صوته الحاني مغردًا بأغنيته؛ التي كتبها من أجلها يومًا.

كانت ترجوه، وتتوسل لهذا الطيف الحالم أن يبقى معها في لحظاتها الأخيرة، لعلها تجد فيه العزاء، الذي لم تجده في حياتها الجافّة البائسة.

كان يلوّح لها مبتسمًا، كأنّه وجد طريقًا آخر يحمل مسراته؛ ليتركها وحيدة، تعاني ألم الاحتضار.. الاحتضار الذي لم يستح أن يسرق زهرة شبابها، الاحتضار الذي ارتضته، واستسلمت له بشرط واحد.. أن يظلّ وجهه آخر شيء تراه، ويظلّ صوته آخر شيء تسمعه، لتصحبه معه مؤنسًا لوحشتها الجديدة في العالم الآخر.

بخل عليها بذلك، كان أنانيًّا قاسيًّا، لا يملك بين جوانحه قلبًا حيًّا، وعلى الرغم من ذلك أحبّته حبًّا لا يستحقّه، ولو علم مقداره لظلّ قابعًا تحت قدميها، يبكي ألما على فراقها الأخير الأبدي، ولتمنى أن تعود الأيام؛ ليعوضها عن كل لحظة شعرت فيها بالألم والحزن والحرمان،

وهو لا يدري، أو لعلّه يدري، ولكنّ قسوته وغروره منعوه أن يشاطرها العزاء في روحها المحتضرة.

كان من حولها في غاية الحزن، يتحرّكون في كلّ اتجاهٍ ويلتمسون كلّ السبل، ليؤجلوا النهاية المحتومة، لم يكونوا يعلموا أنّها تحتضر منذ عمر مضى، روحها المنفلتة من جسدها البارد كانت تقول لهم: أنْ يدعوها، فلم تعد تريد حياتكم هذه، كنتم جميعًا حرّاس سجنها الكبير، تبحثون عن وسيلة لإبقاء اسمها في سجل الأحياء، وأنتم تحسبون أنكم تحسنون صنعًا.

دعوها ودعوني أخرج للحريّة.. للحياة الحقيقية بعيدًا عنكم جميعًا.. بعيدًا عنه.

ما زال الطيف يعذبها غير قانع بما سببه لها من عذاب، وما زال صوت الأغنية يتردد، وهي شاخصة إلى السماء، ترجو الرحمة، وبعد لحظات تحجّرت دمعة في مقلتها، ولم تنحدر قط على وجهها البارد الذي ظللته ابتسامة ملؤها البراءة.

لقد تحررت.

الوشم

قال لها:

«إن إزالته ستؤلم وأنه لا سبيل إلّا الحرق والنزف والكي»، فوافقت من دون تردّد.

أخذ الرجل يعمل في صمت، يقطع الجلد ويمحو التفاصيل بآلاته الحادة الصغيرة الجهنمية؛ ليبدأ الألم.

تذكرت ساعتها أول مرة دقت هذا الوشم، كانت سعيدة حد الارتباك، هي ذاتها صورة نفس الإنسان، ولكن وقعها في النفس تغيّر، في المرة الأولى، وعلى الرغم من وجود الألم كانت سعيدة مع كل تفصيله، يرسمها الرجل من تفاصيل وجهه، يقفز قلبها فرحًا كالأطفال.. الآن تستطيع أن تحتفظ به، وأن تنظر إليه كلما أرادت.

الآن لن يستطيع أحد أن يأخذه منها، أو يبعده عنها؛ حتى هو نفسه... هكذا تصورت.

مرت الأيّام بأحداثها الثقيلة ولم تكن تتخيل أنها سوف تأتي لنفس المكان مرة أخرى، ولكن هذه المرة لتمحو الصورة، التي طالما قاتلت لتظلّ محتفظة بها، تراقب الرجل في تجهم، في نظرة عمرها ألف عام، نظرة محملة بالتجربة والنضج وشيء كثير من الوهن، وهو يمحو كل تفصيلة بدقّة

والنـزف الصـارخ بـالألم، يغطـي الأجـزاء الـتي تُمحـى دون رحمة أو هـوادة، رويـدًا رويـدًا، كمـا محـت الأنانيـة والقسـوة حياتهمـا معًـا رويـدًا رويـدًا، جـزءًا.. جـزءا...، تفصيلـه.. تفصيلـه...، وجـاء ميعـاد الكـي الـذي لابـدّ منـه وإلّا نزفـت دماءهـا بـلا توقف مصاحبـة لروحهـا أيضًـا، صرخـت، بكـت، تألمـت، اسـتكانت، هـا هـو ذا رحـل أخـيرًا، كان ألم الرسـم أرحـم كثـيرًا مـن ألم الإزالـة، ألم الازالـة لا يوصـف!

زفرتْ في راحة.

ولكـنّ الرجـل أخبرهـا ببقـاء علامـة الكـي مشـوّهة الجلـد، وقـد تشـفى مـع الأيـام، ولكنهـا لـن تـزول نهائيًّـا، فابتسـمت لـه بسـخرية عاقـدة العـزم علـى أن لا ترسـم وشمًـا مـرة أخـرى.

نـدوب

تنقـر علـى يـد الكرسـي في توتـر بالغ، تنظـر للعلبـة الفضية؛ الـتي تعـود للقـرن الثامـن عشـر، تتأمّـل نقوشـها العميقـة، الـتي صنعـت بدقـة والـتي تبـدو كنـدوب علـى سـطحها الأملس، والمينا الزرقـاء الـتي تزيّـن النقـوش، والـتي تذكّرهـا ببحـر الإسـكندرية، صديقهـا القديـم، الـذي طالمـا جاورتـه لتبيـع التفـاح المحلّـى «خـد الجميـل» لـرواد شـواطئه علـى رصيـف الكورنيـش.

هـا هـو العـرض الـذي تدمـن حضـوره أوشـك علـى البـدء، حيـث اقـترب ذلـك الرجـل البالـغ الطـول المهنـدم بشـكل زائـد مـن المنصـة ممسـكًا بيـده مطرقـة، تشـبه تلـك الـتي رأتهـا في المحكمـة ذات يـوم.

عندمـا تـوفي الرجـل الثـري المسـن، الـذي أعجـب بهـا وفي لحظـة قدريـة، وعلـى الرغـم مـن الفروقـات الكبـيرة تزوجهـا، ثـارت ثائـرة أبنائـه، ولكنّـه كان رجـلًا بحق؛ إذ دافـع عنها حتّى هزمـه المـرض، فأذاقوهـا أشـدّ أنـواع التنكيـل والعـذاب مـن حبس وخطـف ومعايـرة بانعـدام أصلهـا، وأنهـا فتـاة الشـارع الضالّـة كما الـكلاب، وقامـوا بكـيّ يدهـا لإجبارهـا علـى التنـازل، عمّـا كتبـه لهـا زوجهـا مـن أموالـه.

مـازال أثـر الحـرق موجـودًا شـاهدًا علـى تلـك الأيـام، مـازال يؤلمهـا، تخبّئـه تحـت سـوارها الماسـي الجديـد، تنظـر لـه، وتبتسـم.

تتذكـر قوتهـا في الرفـض وعنادهـا وتمكنهـا مـن الهـروب ولجوئهـا إلى القانـون، القانـون الـذي حكـم بمطرقتـه علـى صحـة وجودهـا الإنسـاني وحقهـا في الحيـاة الكريمـة.

بدأ الرجل في التحدث واصفا تلك القطعة الفريدة:

«علبـة صنعـت مـن الفضـة الخالصـة، مطعمـة بالعـاج والمينـا الزرقـاء، تم صنعهـا يدويًّـا، منشـؤها إنجلـترا، مبطنـة بالمخمـل الأزرق والحريـر الطبيعـيّ؛ وليبـدأ المـزاد بألـف جنيـه كقيمـة أولى»

يبـدأ الحاضـرون في المزايـدة، تتسـارع ضربـات قلبهـا تتلاحـق الذكريـات يـزداد نقرهـا علـى الكرسـي، تزايـد وتزايـد، حتـى تسـمع الكلمـات السـحرية (...ألا أونـا ...ألا دوي ...ألا تـري ... sold).

عندهـا يبـدأ النبـض في الهـدوء والنفـس في الراحة والسـكينة، لقـد امتلكـت قطعـة جديـدة تحمـل تاريخًـا عريقًـا وأصـولًا معروفة

في سجلات المزادات وفي العائلات الكبيرة المهتمة بالتحف وأصولها.

تحمل القطعة الجديدة إلى سيارتها الفارهة فرحة ذاهبة إلى فيلّتِها الخاصة في نشوة مضاعفة؛ لنصر جديد، ستضيف قطعة أخرى لما تمتلكه، وحينما تتعرف على صديقة جديدة، تخبرها أنّ القطعة كانت لجدّها الأكبر فلان بك، وأنّها وجدتها في متعلّقات الأسرة القديمة، التي وضعت في شقة صغيرة بعد أن استولى ضباط الجيش على القصور والأراضي والأموال الخاصة بعائلتها العريقة، وعندما ترى لمعة التقدير في عين الصديقة، يسكن ألم الحرق القديم.

مفتـرق

لم أعـدْ أهتـمّ بكلمـات الحـب، الـتي تلـوح بهـا لحرمانـي، ولم تعـدْ تغريـني لعبـة الوهـم، ولم تعـد تهمـني نظراتـك الحزينـة وحديـث عينيـك، الـذي يسـبح بحـبي رغمًـا عنـك، فلقـد تعلّمت تأويـل عينيـك منـذ زمـن طويـل.

لقـد اتخـذت قـراري وفصلـت قابـس مشـاعري بـلا رجعـة، سـتظل حبيـبي الـذي أسـتمدّ منـه إلهامـي وطاقـتي للحيـاة مهمـا فعلـت، مهمـا ابتعـدت أو اقتربـت، مهمـا لوّحـتَ بحبّـك لغـيري مـن النسـاء؛ لتثـير غيرتـي، فـكلّ هـذا تحصيـل حاصـل.

أنـا لا أراك، وإنمـا أرى الصـورة، الـتي ولـدت في خيالي منذ زمـن بعيـد.. الصـورة الـتي طالمـا كنـت وفيـة لهـا، والـتي كانـت دائمـا وفيـة لـي.. الصـورة الـتي لم تفارقـني لحظـة واحـدة، أسمـع منهـا مـا أريـد سماعـه، وأفضـي لهـا بمكنونـات قلـبي كمـا أشـاء، وأجـد منهـا الوفـاء والـبراءة، الـتي افتقدتهـا فيـك.

وضعـت الزهـور علـى القـبر، ونظـرت في غضـب باكيـة، وهـي تهـمّ بالرحيـل ملتفتـة، لتلقـي نظـرة أخـيرة، وهـي تقـول: «أتمـني أن أجـدك في انتظـاري المـرة القادمـة، فلـن أغفـر لـك كل هـذا الإهمـال، ولـن أسمـح بـأي أعـذار للغيـاب».

اغتراب

أرتشف بعض الحنين الملغز من الكابتشينو الدافئ، أذوب في خفقات الكريمة وفي قطرات الكحل السائل على وجنات الغجرية المليحة، التي جلست قبالتي تقرأ لي فنجاني السابق من القهوة، كانت عيونها ملغزة الحنين أيضًا متناصة مع سحر الكابتشينو، تنظر في عيني تخبرني بعيونها أكثر مما يبوح لسانها لي.

تتراقص دمعة حزن تأبى أن تنزلق من عينيها وهي تقول:

«ماضيك مر كقهوتك ومستقبلك تكتبه بعض حروف من ماضيك وحروف أخرى من ماض آخر».

تعجبت ولكنني تركتها تكمل.. أقرأ عيونها وتقرأ فنجاني:

«أمامك طريق طويل يمتصّه الضباب في أحشائه مخلفًا وهمه الأبيض، تبدده أشعة شمس هاربة ضلّت طريقها، أشعة ذابلة تصارع من أجل الحياة، فنجانك ملئ بالرموز والصور وأكثر ما يدهشني فيه كتلة السكّر، التي تجمّعت

حـول صـورة وجـه وعلـم وبعـض قطـرات تشـبه قطـرات الدمـاء تقطـر مـن قلـب ممـزق يقبـع في قـاع الفنجـان».

تفـرّ دمعـة مـن قلـبي، يذرفُهـا خلسـة، يخفيهـا عـني، عيونهـا

رأت الدمعـة تحمـل اسمًـا وتاريخًـا وعنوانًـا وقصيـدةً، ولكنّهـا صمتـت.

أحيانـا يتركنـا الـكلام، ويرحـل عندمـا ييـأس مـن جـدواه، يغـترب في غيرنـا تـاركًا لنـا عجـز الأسـرار وحـيرة القـرار.. وأوراق تاريخنـا المصفـرة تتسـاقط كأوراق الشـجر في خريـف العمـر.

قالت:

«يا بني انتهيت».

ولكـن عيونَهـا لم تنتـه بعـد، ولم أنتـه منهـا ومـع ذلـك أعطيتهـا نقـودًا، وتركتهـا تنصـرّف مخلفـة الدهشـة تمتـزج مـع سـؤال حائـر... قهوتـي كانـت سـادة!!

الحبّ... حرام

«الحبّ حرامٌ، الحبّ عيب، الحب مفتتح الخطيئة.. جذورنا ريفية، لن تنسينا المدينة هويتنا، ومبادئنا القائمة على النخوة والشهامة، نخشى الملامة ونهاب سوء السمعة، لا نملك سوى شرفنا وعلمنا تاجًا على رؤوسنا، يميّزنا ويزيدنا رفعة بين الناس».

كانت هذه كلمات الأم التي لطالما ردّدتها على مسامع ابنتها يومًا بعد آخر، حتّى حفظتها عن ظهر قلب...

أصبحت «رهف» إنسانة جامدة المشاعر، تتصنّع الجديّة، تخجل من أنوثتها وتواريها خلف حجب كثيرة، في انتظار الفارس الذي يكسر الحجب ويحطّم الأسوار بموافقة الأهل طبعًا، لتخرج له كلّ ما ادخرته من أحلام الحبّ المقهورة، وفيض المشاعر الخجلة؛ لتعلن عنها محررة إياها من قمقم الضعف والخوف.

تقابلا، كانت تراقبه حينما يتحرك، أو يتحدث، تلمع عيناها ببريق روحها، التي تتوق أن تقترب منه.. كلّ يوم تتأكّد أنّه نصفها الآخر وتوأمها المفقود، نفس الرؤى، نفس الروح الطفولية المرحة البريئة، نفس العقلية المتزنة، شعرت

في مرات عديدة أنه يشعر بها بل ويبادلها نفس الشعور، كانت تنتظر أن يصرح ويطلب مقابلة والده؛ا ليكسر القفل الصدئ المعلق على لسانها، فتبوح بسرها له.

مرّت الأيام، ولم يفاتحها في شيء على الرغم من الصداقة التي توطدت بينهما، والتي كانا ملتزمين بشروطها أشد الالتزام.. من حرمة الإخوة حتى الاحترام المتبادل، وفي يوم من الأيام شاهدت علي وجهه أمارات السعادة، ففرحت من أجله.. سعادته كانت بهجة من مباهج الحياة، وسألته عن سبب هذه السعادة، فأسرّ لها أنه قام بخطبة قريبة له، وأنه لم يذع الخبر حتى إعلان الخطبة ومراسمها رسميًّا، وأنها أول من يعلم لأنّها أخته العزيزة وصديقته المقربة، ضحكت، وهنّأته وصمتت، ثم انصرفت بدافع واه.

طوال الطريق تشعر بنغز في القلب، على الرغم من سعادتها الحقيقية لأجله، أحيانًا الفرح يشكّل عبئًا إضافيًّا على عضلة القلب، كلّ ما كان يهمّها أن يكون سعيدًا، فرحت أنه أسر لها هذا الخبر، كما يسرّ لها الكثير من الأحوال والأخبار.. كانت سعيدة بثقته.

ولكنّها تساءلت عن صوت التحطّم الذي يتردد في أذنها منذ غادرته.

جبن تركي

نظراتهم تمزقها إربًا، تقتل أحلامها في يوم جديد تكون فيه ما تستحق أن تكونه، تلدغها النساء بألسنتهن اللاذعة، لتسمم أيامها، ومع ذلك تغتصب من القلب ابتسامة؛ لتقابلهن بها تحرّجًا وخجلاً.

المعاناة اليومية في المواصلات تتجسد عندما يقبل عليها سائق «المشروع»، وهو ينظر لها في تأفف، نظرات تعرفها جيدًا وتفهمها.

عندما تهمّ بحجز كرسي واحد فقط كباقي البشر، فيصرّ على أن يحشرها بجوار راكب آخر في الكرسي الخلفي عقابا لها على عدم حجز كرسيين، يليقان بوزنها الزائد، متجاهلاً مدى قدرتها المادية على ذلك.

فكرت في أن تمتنع عن الطعام، صديقها الوحيد بعد رحيل الوالدين ونذالة الاقارب وفقر الحال، الذي يصرف عنها الأمل في فرصة لائقة للزواج في زمن يبحث فيه الشبان؛ عمن يقدر على حمل ثقل تبعات الزواج المادية.

الطعام صديقها الذي يدخل عليها البهجة والسرور، ويواسيها في وحدتها.

كان مصير محاولاتها المستميتة والمستمرة دائما الفشل، ترضخ الإرادة أمام المسكن الرائع، الذي يمنحها السلام والسكينة دون أي جهد.

الطعام بالنسبة لها كان بمثابة الملاط التي تغفق به ثقوب حياتها الشبيهة بالجبن التركي، حياة مليئة بالثقوب ولها ملوحة لاذعة تحرق الحلق، ولكنها تسدّ الجوع وتسرّ الناظرين باصفرارها الفاقع ورائحتها الذكية.

ليالي مقمرة

«في مدينة الصيادين الحياة صعبة، في مدينة الصيادين الليالي حزينة»

هكذا كان يغني الصبي الصغير وهو يتمشى على شاطئ البحر في ليلة من الليالي المقمرة، كان والده صيادًا فقيرًا يلقي بشباك الأماني والرجاء كلّ يوم؛ ليعود آخر النهار بما يسدّ به رمق أبنائه، وكانت زوجته تغزل من الصبر رداءً؛ ليواريهم من برد الفقر والعوز، ودائمًا كانت تخيف الصبي من المشي علي الشاطئ في الليالي المقمرة؛ خوفًا من حكايات قديمة يتناقلها البحارة عبر العصور على الرغم من أن أحدًا لم يستطع تأكيدها.

الصبي يخاف من الجوع والبرد والفقر أكثر من حكايات البحارة القديمة، لذا قرر أن يتمشى على الشاطئ، ويستمتع برائحة البحر ومنظر القمر الذي غافل الناس؛ ليستحم في مياه البحر المنعشة عاشقا لصورته المنعكسة على صفحة الماء.

وبينما هو يغني؛ فإذا بالماء يضطرب، وتظهر له صبية جميلة تنظر له وتبتسم، خاف لحظيًّا، ولكن عينيْه ارتاحتا لبراءة الوجه الجميل، واقترب بمصباحه الصغير منها وسألها:

«من أنت؟ وما أنت؟».

قالت له:

« عـروس البحـر الـتي ينسـجون عنهـا الحكايـات ويقولـون عنهـا: إنّهـا تخطـف البحـارة».

فتبسم الصبي ضاحكًا من قولها، فتعجّبت، وقالت:

«ألا تخاف مني أيها الصغير؟».

قال لها:

«لا ليـس فيـك مـا يخيـف إلّا حكايـات البحـار..ة وهي مجرد حكايـات للتسـلية أمـام النـيران في الليالي البـاردة الطويلة».

فابتسمت له، وأعجبت بشجاعته وقالت له:

«لسـت تنتمـي لقريـة الصيادين، فمـا رأيـك أن تأتـي معـي ونلعـب سـويًّا؟ سـوف أحضـر لـك كل مـا تشـتهي».

قال لها:

«أمـا اللعـب فنعـم، وأمـا أن آتـي معـك فـلا، لأنـني قـررت تغيـير الأغنيـة الحزينـة الـتي يشـدو بهـا الصيـادون، وأكتـب أغنيـة جديـدة سـيكون مفتحهـا: «في مدينـة الصيادين الحيـاة جميلـة، في مدينـة الصيادين الليالـي كالخميلـة، تفـوح بعطـر

الـورود»، وسـوف أقنعهـم بالتخلـي عـن الأغنيـات القديمـة، وأبـيّن لهـم أن حكاياتهـم عـن الليالـي المقمـرة خرافـات، لا يمكـن أن يجتمـع النـور الـذي يبـدد الظـلام بالخـوف والأوهـام».

ازداد إعجابها بالصبي وقالت له:

«إذن سـنصير أصدقـاء، وسـوف آتـي لـك في كل ليلة مقمرة؛ لتحدثـني عـن أحلامـك وأغانيـك، ونلعـب سـويًّا، وأجلـب لـك كل مـا تريـد مـن حلـوى، فـلا تنـسَ موعدنـا في الليالـي المقمـرة.

هد... هدد

شيء مجهول يجذبها نحوه، تداعبها فكرة السماح له بمداعبة قدميها، فهي تعشق تدليله إياها بهذه الطريقة، تعلم أنها لم ولن تكون الوحيدة، التي يدلّلها هكذا، ولكنها ستكون من القلائل الذين اشتهوا أن يدثرهم بعباءته؛ ليذوبوا فيه عشقًا أو رحيلاً.

تقترب منه، وترى انعكاس وجهها في عيونه الزرقاء الهادئة، تعلم أنه لن يظل كذلك لوقت طويل، فسطوة غضبه لا تقل إطلاقا عن جمال صحبته وعشق هواه، تقترب وتقترب وتدخل تدريجيًّا معه في عناق دافئ رغمًا عن زخّات المطر، يطرب وتشتعل مشاعره، يجذبها ببطء ونعومة يغريها بعناق أعمق تعلو أذرعيْه وتحيطها من كل جانب، تسمعه يهمس لها بأنه هو الحب الحقيقي، وأنّه أكثر وفاءً من غيره، تصدّقه وتتماهى فيه مستسلمة؛ لعناق تاقت للهفته في أحضان أسمنتية حادة الزوايا.

مزّقت حياتها، وامتصت رحيق الحياة منها، كما يمتص الأسمنت الماء؛ لتزيد صلابته، ما أجمله من عناق وما أروع دفء الحنان فيه تضطرب أنفاسها، ويعلو شهيقها متواترة مع حركة ذراعيه البيضاء الساحرة، تصير كلعبة بين يديه، وتنفلت من سطحه إلى أعماقه، مصدرة شهقة أخيرة.. وهي تبتسم.

السيد (س)

دائمًا نظراته حزينة عندما تتصيدها دون أن يدري، تواري جرحًا في القلب وحيرة، نظراته بحر عميق ليس له قرار، تأخذك إلى حيث اللاوجود، إلّا له وحده، تخفي طرقًا متشعبة وغرفًا مغلقة ومغامرات من الغموض.

ذلك الغموض الذي يشوش على النور الساطع الكامن في داخله، فيزكيه قليلًا أو يكبته مرات ولكنه موجود بداخله بكل تأكيد.

السيد (س) صديق نفسه وخصم نفسه أيضًا، يوزّع غرف القلب الشاغرة على من يريد.. في الوقت الذي يريد، وعندما يعتقد الجميع أنهم تملكوا هذه الغرف تكون الحقيقة هي أن قلب السيد (س) للسيد (س) فقط،

هو سيد قلبه الوحيد.

كلما تسبر أغواره تكتشف أنك ما زلت تتهجّى أولى حروف الكلمات في هذا الكتاب الملغز، والغريب أنّك لا تملّ أو تيأس من فكّ رموزه وطلاسمه، وتظلّ تتساءل دائمًا دون إجابة... ترى ما هو سر السيد (س)؟

ولكن الطريف في الموضوع أنه عندما تصل إلى هذه النقطة، فاعلم أن السيد (س) استحوذ عليك بالكامل، وصرت واحدًا من رعاياه أو عبيده.

وستكون أدمنت لعبة البحث، فلا تستطيع التوقف.

مرت السنوات، وما زالت تنظر إليه بانبهار، كطفلة صغيرة ترى أمامها معجزة تتحقق من عالم الأحلام، ينطلق الإعجاب من عينيها وتصفق طربًا ومحبّة له تزامنًا مع تصفيق الجمهور، عندها يقين بأنه لا ينتمي لهذا العالم، وإنما هو عالم بذاته، يستطيع أن يحقّق الأحلام كلّها، لأنّه صانع الأحلام، تظلّله هالة من الهيبة والوقار والاحترام، على الرغم من الطفل المشاكس الذي يطل دائمًا من عينيه، الطفل الذي تحبّه وتعتبره انعكاسها الطفولي في المرآة، مازال ساحرًا وصانعًا للألعاب بمهارة تذهلها، وتجعلها ترتشف من مهاراته وألاعيبه دون أن ترتوي، وما تلبث أن تطلب أن يعيد العرض من جديد، دون ملل أو كلل، وأقصى أمنياتها أن يقيم عرضا خاصًا لها وحدها وألّا ينتهي العرض أبدًا .

خرجت من ساحة السيرك؛ وهي سعيدة محلقة، يتبعها كلبها مستندة على عصا طويلة قابلة للطي، تعدل نظارتها السوداء التي ترتديها في عتمة الليل، وترفع عصاها لتشير لعل سيارة أجرة تلتفت إليها تقلها إلى منزلها.

مساحة بيضاء

مشهد (1)

أهداها بضعًا من كلماته ذات حبّ، احتضنتها وزرعتها في قلبها، كانت ترويها بدموع يأسها وخيباتها، تطل من كل حرف فيها عيناه، السحر كله، الصدق كله يسكن في عينيه.

خصّها بهذه القصيدة محرّمًا إياها على النشر، كانت أغلى ما تملك، بل كانت كل ما تملك، وكأن الدنيا حيزت لها بحذافيرها في هذه الورقة المنثور عليها صدقاته الحبرية.

مشهد (2)

في العيد، حينما ذهب الناس لذبح أضاحيهم، التقت به في مناسبة ما، كانت صامتة كعادتها تنظر لامعة العينين، صعد على المنصة، وهي تنتظر ما سيتلوه بلهفة الجائع، الذي ينتظر حصته من الخبز؛ ليقيم بها أوده.

وإذا به يلقي قصيدتها (قصيدته) أمام الحضور متباهيًا متبخترًا منتشيًا، صفّقت له بحرارة، وهي تضحك باكية.

إعصار من الغضب، من الأسئلة، هل نسيها؟ أم نسي أنه أهداها إياها؟

كيف يغتصب ملكيتها لهديته، التي أمطرتها دموعًا وعطورًا، كيف يقتل صديقتها، التي آنستها في ليالي باردة، تحكي لها غدر الأيام، وتشكو لها قسوة الأقدار؛ لتواسيها وكأنّ كل حرف فيها يمد لها يدًا.. تربت على قلبها في حنو وطيبة، لم تطلب يوما أكثر من ذلك.

اقتربت منه باسمة، وهنأته ودعت الله أن يتقبل منه أضحيته، تعجّب قائلاً: إنه لم يضح هذا العام!

نظرت له ثم تركته ورحلت.

مشهد (3)

في البيت جلست أمام المرآة مغرورقة العينين، تنظر ذاهلة إلى الورقة التي ذاب فيها الحبر من أثر أمطار عينيها، التي غسلت الكلمات قاطبة؛ لتصير الورقة بيضاء، مجرد ورقة بيضاء رخيصة، ليس لها أي قيمة، مزّقتها وأشياء أخرى لتحاكي ممزقات كثيرة تحفل بها حياتها، لملمت كل هذه المهلهلات، وألقت بها دفعة واحدة وبكل قوة في سلة المهملات، لم تبق على قصاصة واحدة.

مشهد (4)

يوم ممطر، تقابلا، حيّته بطبيعتها المرحة وقلبها

الطيب.. تحدّثت معه في عجالة ناظرة إلى عينيْه؛ اللتين ما انفكتا ترسل لها رسائل لا يستطيع أحد غيرها فك شفراتها، كانت الرسائل تصطدم بوجهها البارد لتسقط أرضًا، وتتلوث بمياه المطر المخلوط بالأتربة، تركته، ورحلت وهو ينظر لها في عدم فهم، اختفت بين جموع البشر المهرولين طلبا للدفء.

ضاعت منه في وسطهم.. ولكنها تعرف طريقها جيدًا.

وجـد

البحـر يهـدر غاضبـا الليلـة، يهـدّد مـن علـى سـطحه، وينـذر بليلـة عصيبـة، المـوج يزمجـر.. يشـتبك ضاربًـا نفسـه بصخـور الشـاطئ؛ لينهـي حياتـه، ولا يتبقّـى منـه سـوى زبـد أبيـض يشـهد علـى مـوج ثائـر مـر مـن هنـا.

«وجـد» فتـاة مجنونـة هكـذا يتحـدث عنهـا أهـل الأنفوشـي، نعـم فمـن لا يعـرف «وجـد» ابنـة الشـيخ «مفتـاح» الصيـاد حامـل القـرآن، كمـا يطلقـون عليـه، لحفظـه للقـرآن الكريـم كامـلاً، لم ينجـب الشـيخ غـير «وجـد» فقـد توفـت زوجتـه بعـد وضعهـا بقليـل، كانـت «وجـد» أم أبيهـا وصديقتـه، لم تكـن يومًـا فتـاة عاديـة، كانـت تخالـط صبيـة الحـي، وتلعـب معهـم وتسـتمتع بهزيمتهـم أمامهـا في ألعـاب الكـرة والحجلـة والسـبع طوبـات والسـباق مـن القلعـة وحتـى رأس التـين، كانـت تثـير غـيرة الفتيـات لجمالهـا ونفورهـم منهـا لمخالطتهـا للصبيـة ولحدتهـا وقوتهـا؛ الـتي تشـبه أفعالهـم إلى حـدّ كبـير، كانـت وحيـدة وكان يؤنـس وحدتهـا صديقهـا الوحيـد الشـيخ «مفتـاح»، كانـت تحفـظ علـى يديـه آيـات الله، كان حكيمًـا وصبـورًا، يعلمهـا ويفيـض عليهـا مـن حكمتـه ومعارفـه، فقـد كان كثـير القـراءة والاطـلاع علـى الرغـم مـن أنّ عملـه المبكّـر منـذ صغـره أجـبره علـى تـرك

التعليـم بعـد حصولـه علـى الشـهادة الابتدائيـة، حـاول الشـيخ مفتـاح أن يحقّـق حلمـه في «وجـد»، بحثـه الدائـم لهـا علـى إكمـال تعليمهـا، وكان أملـه أن تحصـل علـى أعلـى الدرجـات العلميـة خاصـة، وهـي فتاتـه الذكيـة المثابـرة، إلّا أنّ «وجـد» آثـرت أن تسـاعد أباهـا في أعمـال الصيـد وأن تصعـد معـه علـى المركـب «عمرانـه» لعشـقها للبحـر ورغبتهـا في العنايـة بأبيهـا، واكتفـت بحصولهـا علـى شـهادة البكالوريـا، كانـت «وجـد» دائما مـا تصعـد علـى مـتن المركـب وتنظـر شـاردة إلـي البحـر.

لاحـظ والدهـا ذلـك وسـألها فيـم الشـرود؟! فكانـت تـردّ قائلـة: » إنّهـا تفكـر دائمًـا في خـط السـراب الواصـل بـين السـماء والأرض، وإنهـا تتمنـى أن تصـل إلى هنـاك». فيضحـك الشـيخ «مفتـاح» وهـو يعلـم أن الوقـت طـال، وقـد أصبحـت شـابة جميلـة ومـع ذلـك لم يتقـدّم أحـد لخطبتهـا، فالصبيـة الذيـن صـاروا شـبابًا حـاولـوا التعـدي عليهـا، وكانـت تزجرهـم وتلقّنهـم دروسًـا بكعـب حذائهـا المدبـب.. لم ولـن ينسـوها، لم يفكـر أحـد في أن يحـب «وجـد».

ففـي اعتقادهـم أنهـا فتـاة لا تصلـح للحـب، يطمعـون في جمالهـا نعـم لكـن لا يحبونهـا، ربمـا لقوتهـا وذكائهـا ربمـا لصلابـة عودهـا وقـوة شـخصيتها، ربمـا لأنهـا لا تكـذب أبـدًا.

حينمـا كانـوا يفكـرون في الحـب، كانـوا يذهبـون لفتيـات

الحـي الأخريـات المصونـات بداخـل بيوتهـن الأقـل جمـالًا أو الأقـل علمًـا أو الأقـل صدقًـا.

لم تكـن «وجـد» تفكّـر كثـيرًا في هـذه المسـألة، فقـد كانـت مكتفيـة بحبّهـا للقـراءة، الـذي ورثتـه مـن والدهـا وبعملهـا معـه في سـابقة مـن نوعهـا في البحـر الـذي تعشـقه.

ولكـن والدهـا كان يؤرقـه تأخـير زواجهـا خوفـا عليهـا بعـد رحيلـه متسـائلًا مـن يؤنـس وحدتهـا، مـن سـيراعيها ولكنـه كان يسـلم أمـره للّه، ويدعـو بقـدر برّهـا بـه وحبّـه الشـديد لهـا.

مـرت الأيـام ومـات الشـيخ «مفتـاح»، أصـرت «وجـد» أن تحمـل نعشـه علـى كتفهـا رغـم اعـتراض أهـل الحـي، كانـت تعتقـد أن والدهـا أمانتهـا، ويجـب عليهـا إيصالـه لمثـواه الأخـير وأنّهـا أحـقّ مـن أهـل الحـي بحملـه علـى أكتافهـا الـتي ربـت وكـبرت مـن فضلـه.

عـادت «وجـد» إلى منزلهـا وحيـدة، أغلقـت البـاب ونظـرت لحـذاء أبيهـا فأحكمـت إغـلاق المـزلاج، نامـت في سـريره في مكانـه بالضبـط وتدثـرت بغطائـه الـذي مـازال يحمـل رائحتـه ونامـت.

حلم أبتر

متّسخة ملابسهم، ملطّخة وجوههم بالتراب، يتقافزون في تحدٍّ ومشاغبة للأيام الصفراء المنطبعة على ملامحهم، يدفع كل منهم الآخر في براءة مشوهة؛ ليحصل على مكانه المميز فوق المركبة القابعة في سكون في الطريق؛ ليتخيّل كل منهم أنه مالكها أو قائدها، الذي يمشي متبخترًا بين الناس، تناوشهم أوهام رجولة مغلوطة الفكرة والتوقيت، يضحكون في نشوة انتصارهم المزيف، ضحكة تزجي الوهم بداخلهم لبضع دقائق، ثم لا يلبثون أن يستيقظوا على حلمهم المبتور، عندما ينادي عليهم صاحب العمل ويعطي كل منهم حصته من علب المناديل التي يدسها كل منهم رغما عنها – هي الأخرى – في أيدي المارين وركاب الحافلات، لينطفئ شعاع البراءة الأخير في أعينهم، ويحل محلّه هرم الأيام ومرارتها في جدية مقززة.

تتناوب نظراتهم إلى المارة في غضب تارة وفي حقد تارة أخري، مناقضة لكل قوانين الطفولة والبراءة، يصبو كل منهم لأن يكون مالكا لمركبة أو سيارة فارهة كتلك القابعة في صمت؛ ليقودها، ويثير بها غيظ وحقد الآخرين، مؤكّدا لذاته، أنه لا يقلّ عن الذين ملكوها يوما ما، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ فالسبل مختلفة والأبواب السود مفتوحة

على مصارعها، لا يحجمها تربية قويمة، ولا تردعها رحمة، لأنّ الشارع لا يربي ولا يرحم.

الشارع حلبة صراع تكرس لمبدأ البقاء للأقوى وللأدنى أخلاقًا وللأكثر شرًّا، هذا هو قانون الشارع.

نظرت إليهم، وأنا أفكر، كيف يمرّ بهم الناس كلّ يوم ولا يرون ما وراء هذه العيون الزجاجية، التي فقدت بريقها وصدقها منذ زمن، ولا أدري أي زمن؟!

قطع أفكاري صوت أحد الصبية، وهو يرمي إحدى عبوات المناديل في حجري، ويلتصق بزجاج الميكروباص بيديه اللزجة المتسخة وهو يقول:

«بالله عليك ما ترديها يا مدام عايز أفطر».

الكاتبة في سطور

•رانيا ثروت المصيلحي
•مواليد الإسكندرية
•بكالوريوس تجارة– شعبة محاسبة – كلية التجارة جامعة الاسكندرية
•قاصة وناقدة بالمجال الأدبي
•عضو مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية
•عضو ندوة الأحد بقصر ثقافة الشاطبي
•مؤسس لورشة «تجربة « للكتابة الإبداعية

الإصدارات السابقة

•مجموعة من القصص قصيرة جدا المنشورة لي في كتاب قصص عربية قصيرة جدا ضمن القصص المنشورة لعدد من الكتاب المصريين والعرب في أطار فعاليات مؤتمر الاسكندرية الاول للقصة القصيرة جدا – دورة الاديب مصطفي نصر 2013.(دار رهف للنشر والتوزيع)
•قصص قصيرة جدا الموسوعة العربية النسائية للقصة القصيرة جدا (دار النابغة)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية «الغرفة عشرين « للكاتبة شرين طلعت منشورة علي موقع كتب ا. مصطفي الجارحي
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية «قوس قزح» للكاتبة إيمان يونس منشورة بجريدة الرأي العراقية
•دراسة نقدية منشورة ضمن مجموعة من الدراسات النقدية في كتاب» آفاق السرد» دراسات نقدية بمختبر السرديات الصادر عن مكتبة الإسكندرية العام 2016
•قصة «مشجب» منشورة إلكترونيا علي موقع جريدة الجمهورية ا.طلعت طه
•مجموعة من القصص المنشورة ورقيا بأعداد مختلفة لجريدة تينسي

أراب نيوز TN Arab News للكاتب الصحفي الكبير ا. فوزي ميخائيل الصادرة في ولاية تينسي الأمريكية .

•مقال منشور إلكترونيا بموقع كل العرب ا.حسام أبو العلا بعنوان «ورش الكتابة الإبداعية حقيقة مثمرة أم وهم زائف«

•دليل الكاتبات المصريات لعام 2015 (دار ليان)تحت الطبع.

•كتاب يضم بعض من دراساتي النقدية بعنوان « تأملات في رياض السرد «

•« إيبرو « مجموعة قصصية

•« فتوح الموالي « رواية

•« فصول الرؤيا والحب « نصوص نثرية وخواطر شعرية

الأسهامات الأدبية

•العديد من القصص القصيرة والقصيرة جدا والمقالات والقصائد النثرية المنشورة لي في عدد من المجلات الالكترونية مثل:

•شمس المستقبل (استاذ محمد نبيه)

•بوابة المصري

•الديوان(استاذ احمد كامل)

•موجات سكندرية(منير عتيبة)

•العديد من القصص القصيرة والقصيرة جدا المنشورة لي في العديد من المجموعات الإلكترونية متعددة منها :

• القصة القصيرة بمختبر السرديات (جروب الكاتب والروائي استاذ /فؤاد نصر الدين).

• جروب الرابطة العربية للقصة الومضة (وقد فازت احدي قصصي في المسابقة اليومية كاحسن قصة)(جروب الكاتب الكبير / مجدي شلبي).

•جروب الصالون الثقافي .

•جروب اتحاد الأدباء والمبدعين العرب .

•جروب الملتقي الثقافي العربي.
•جروب الرابطة العربية للقصة القصيرة جدا .
•جروب قصر ثقافة القباري.

الدراسات النقدية

قمت بكتابة العديد من الدراسات النقدية منها علي سبيل المثال :
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية أولاد الحور للكاتبة د.غادة العبسي والحاصلة علي جائزة الدولة التشجيعية (وقد تمت مناقشتها في مختبر السرديات بمكتبة الأسكندرية)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية بهجة مراوغة للكاتبة / سهير شكر ي
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية «نصف حالة «والحائزة علي جائزة الدولة التشجيعية للكاتبة / إبتهال الشايب (وقد تمت مناقشتها في مختبر السرديات بمكتبة الاسكندرية)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية روح الحكاية للكاتب والروائي الكبير منير عتيبة (تم نشرها في مجلة أمواج سكندرية الإلكترونية)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية الغرفة 20 للكاتبة/ شرين طلعت (قصر ثقافة الشاطبي)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية قوس قزح للكاتبة إيمان يونس (قصر ثقافة الشاطبي)
•دراسة نقدية عن رواية وداعا صديقي المهرج للكاتبة سهير شكري (مركز الحرية للإبداع)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية خارج حدود الكادر للكاتبة عبير درويش (مكتبة الملاذ)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية زمن بعث المراثي للكاتب محمد عبد الوارث (قصر ثقافة الشاطبي)

•دراسة نقدية عن رواية موجيتوس للأديب منير عتيبة (قصر ثقافة الشاطبي)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية همزة وصل للكاتبة حنان سعيد (قصر ثقافة الشاطبي)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية كازانوفا المصري للكاتب د.احمد الباسوسي (قصر ثقافة الشاطبي)
•دراسة نقدية عن رواية ارض رشيدة للكاتب عمر سليمان (قصر ثقافة الشاطبي)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية صفحات مطوية للكاتب فخري أبو شليب (قصر ثقافة الشاطبي)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية وجبة عشاء لذيذة (مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية ذاكرة جرح للكاتبة رانيا حمدي(قصر ثقافة الشاطبي)
•دراسة نقدية عن رواية كلاحين الجبل للكاتب أمير مصطفي (مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية)
•دراسة نقدية عن رواية فيوليتا الجنوب والحائزة علي جائزة جمال الغيطاني (قصر ثقافة الشاطبي)
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية «النار « للكاتب أحمد قاصد ضمن الإحتفال بالنشر الإقليمي
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية «حكايات نساء بغداد « للدكتورة نجاة الجشعمي
•دراسة نقدية عن رواية « أنا وكتبي وكلبي « للكاتب فوزي سدرة
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية «وجهك الأرابيسك « للكاتبة والناقدة دينا نبيل ضمن فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب 2019

•دراسة نقدية عن رواية ضجيج الضفادع للكاتب سيد نجم
•دراسة نقدية عن المجموعة القصصية «مرايا القلب « للكاتبة شرين طلعت قدمت ضمن فعاليات «مؤتمر سيدات السرد «علي هامش فعاليات معرض إسكندرية الدولي للكتاب 2019
•دراسة نقدية عن رواية «ثأر كريمة « الحائزة علي المركز الأول في مسابقة الإدارة المركزية بالهيئة العامة للكتاب للكاتب محمد عباس علي (مختبر السرديات) أغسطس 2019
•دراسة نقدية عن متتالية « المهجور « للكاتب أحمد قاصد كريم (الأتيليه)

المؤتمرات والأنشطة الأدبية

المشاركة في العديد من الندوات والمؤتمرات الادبية مثل :
•ايضا قراءات قصصية علي هامش معرض الاسكندرية الدولي للكتاب لعام 2015 بمكتبة الأسكندرية
•وقراءات قصصية بمقر إتحاد الكتاب بحضور لفيف من كبار المبدعين والأدباء السكندريين
•العديد من الندوات بمختبر السرديات بمكتبة الاسكندرية
•العديد من الندوات بقصر التذوق بسيدي جابر
•العديد من الندوات بمعرض الاسكندرية الدولي للكتاب (قراءات قصصية)2015
•العديد من الندوات بقصر ثقافة الشاطبي
•العديد من الندوات بقصر الحرية للإبداع
•فعاليات حفل توزيع الطبعة الثالثة من معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين والندوات التي علي هامشه بمكتبة الاسكندرية 29-30- ابريل 2014
•تم إستضافتي من قبل برنامج «هذه ليلتي «علي قناة النيل الثقافية

•قراءات قصصية علي هامش معرض الإسكندرية الدولي للكتاب لعام 2018

•تم إستضافتي من قبل برنامج «الرفيق النقدي» لتسجيل حلقتين الأولي لتقديم طرح نقدي عن رواية «فيوليتا الجنوب « والثانية لتقديم طرح نقدي عن مجمل أعمال الكاتبة الكبيرة ا. سهير شكري بتاريخ 10-9-2018

•مسئولة عن ورشة «تجربة» للكتابة الإبداعية

•قراءات قصصية علي هامش معرض الإسكندرية الدولي للكتاب 2019

شهادات التقدير

•شهادة تقدير من المؤتمرالدولي للقصة القصيرة جدا الأول 2015

•شهادة تقدير من مؤسسة قلمي الثقافية 2017

•شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية 2019

للتواصل مع الكاتبة :

من خلال صفحتي الفيس بوك

الفهرس

إهداء أول.....5

إهداء ثان.....7

عنـــــه.....9

صلاة الإخلاص.....11

كفر الكنبة.....13

باسيل.....17

دون أن يدري.....19

عبـــــور.....21

منتـــظرون.....25

وطـــن آخـــر.....29

شكوكٌ مؤكّدة.....31

نجم الشمـــال.....35

عيون ملؤها الرماد.....37

عنهم.....41

فطيـــــمة.....43

مشـــجب.....47

كســـــور.....49

توحيـــــدة...53
فصـــــام...55
مكــــــرّر...57
مكاوي السلكاوي...59
حبـــــر...61
ورود وأشواك...63
ســـــقف...69
شهـــــامة...71
انعكـــــاس...73
لحظات حرجة...79
الوشـــــم...81
نـــــدوب...83
مفتـــــرق...87
اغتـــــراب...89
الحبّ... حرام...91
جبن تركي...93
ليالي مقمرة...95
مد... مدد...99
السيد (س)...101

مساحة بيضاء.....103

وجـــــد.....107

حلـم أبتـر.....111

الكاتبة في سطور.....113

باستيل

مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر

دار نشر – دراسات – استشارات – دورات تدريبيّة

-الإسكندرية، مصر، 44 شارع سوتير، أمام كلية حقوق الإسكندرية

-موبايل: 01018081590 هاتف: 4830903/03

-بريد إلكتروني: levant.egsy@gmail.com

-موقع إلكتروني: www.levantcenter.net

-مركز ليفانت أحد فاعليات شركة ليفانت لتنمية الموارد البشريّة، ش.ذ.م.م. وفق قانون 159 لسنة 1981م ولائحته،

-س ض: 545/584/507، س ت: 9882.

-يهدف المركز إلى العمل على إقامة دورات وورشات عمل وندوات ومحاضرات ويستثمر في تطوير الموارد البشريّة وتنميتها، ويقيم دورات ثقافية وتعليمية متنوّعة، ويهتمّ بإعداد باحثين في مجال الدراسات الثقافيّة وعلم الكوديكولوجيا وتحقيق النصوص التراثيّة، والاهتمام بأصحاب المواهب في الكتابة السرديّة والمسرح والسينما، وتدير إدارة المركز موقعًا إلكترونيًّا شاملًا نشاطاتها كلّها، علاوة على إتاحته تحميل الكتب والمقالات والفيديوهات المختلفة، كما أنّ المركز ينشر المقالات والكتب ورقيًا وإلكترونيًّا وفق عقد مع أيّة مؤسسة أو مؤلّف إفراديًّا.

رقم الايداع: 15979/ 2019م

الترقيم الدولي: 2 - 69- 6651 - 977 – 978